الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵖⵏⵉⵎⵓⵙⵙⵓⵏ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴰⵜⵜⴰⵡⵉⵏ ⴰⵣⵔⴰⵢ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⴰⵏⵣⵡⴰⵢⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵖⵍⵉⵏ

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها
الدّفعة: 2019/2018م.

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الشّعبة: دراسات أدبيّة
التّخصّص: أدب حديث ومعاصر

التّسامح الدّيني في رواية "في قلبي أنثى عبريّة لخولة حمدي"

إعداد الطّالبتين:
- سامية سعيدي
- سهام أوعمروش

إشراف الأستاذ:
د. محمد الصادق بروان

أعضاء لجنة المناقشة

- خالد عيقون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تيزي-وزو	رئيسا
- محمد الصّادق بروان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تيزي-وزو	مشرفا ومقرّرا
- عبد الكريم محمودي	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تيزي-وزو	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2020/2019

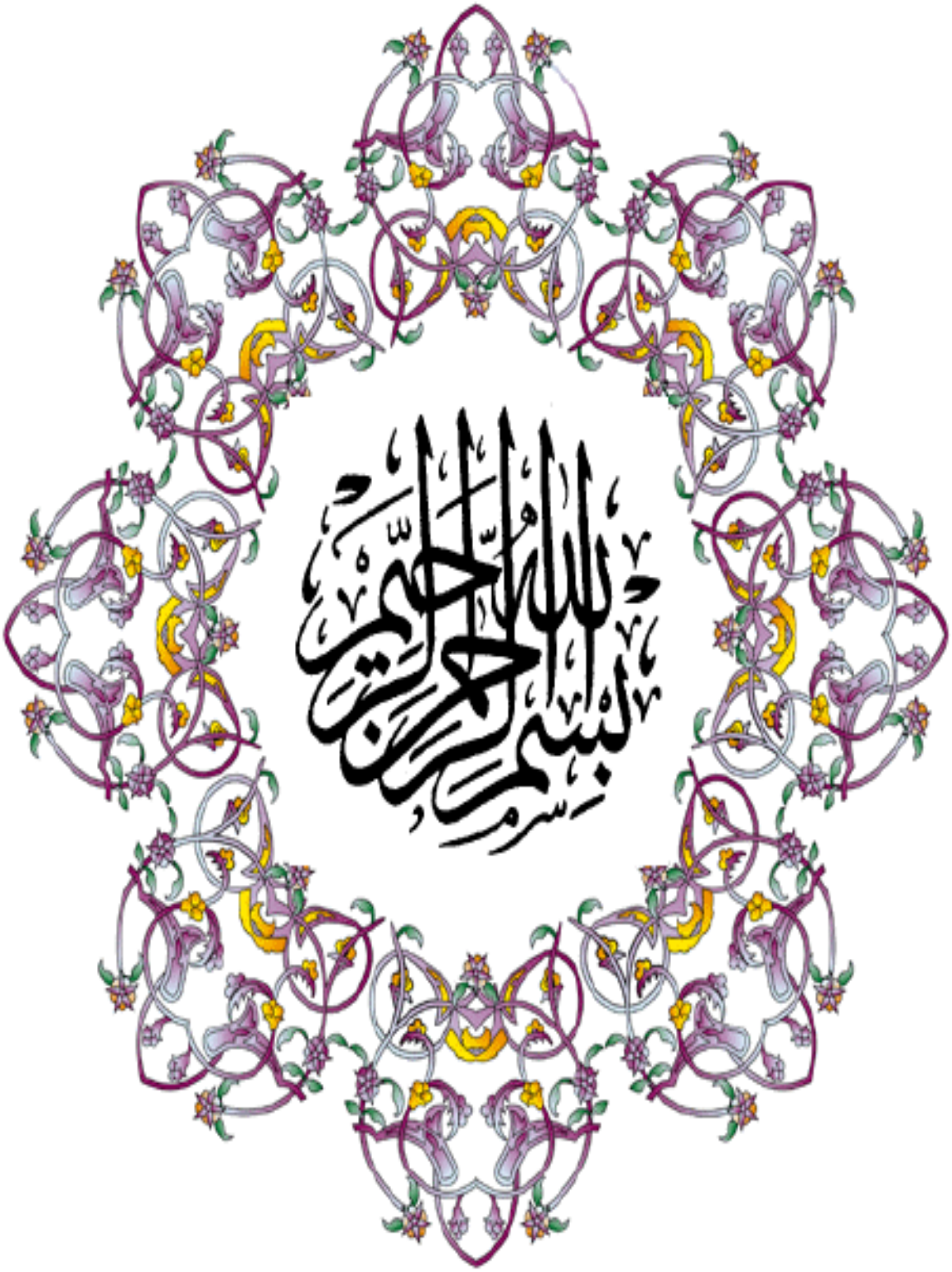
بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كان الباحث يرغب في إزجاء الشّكر، فإنّ الشّكر موصول إلى أساتذة قسم اللّغة العربيّة في كليّة الآداب واللّغات بجامعة مولود معمري تيزي- وزو الذين فتحوا لنا طريق البحث والمعرفة، وأرشدونا منذ البدء بالعلم الوافر والمعلومة القيّمة التي خدمتنا طوال المشوار الجامعي، لا نخصّ أحدًا منهم فكلّهم خاصتنا.

وإنّنا لعاجزون عن الشّكر فإنّه لا يفي حقّ أستاذنا الفاضل "محمد الصادق بروان" الذي ذلّل لنا الصّعاب، وقدّم لنا نصائح علميّة عمليّة قيّمة كانت في صميم هذا البحث المتواضع، جزاه الله عنّا أفضل جزاء.

وإنّنا نهدي أساتذتنا الأعزّاء ثمرة الجهد والتّعب بهذه الدّراسة المتواضعة المتبنّية لجوهر واحدة من أشهر الرّوايات العربيّة آملين أن تكون في المستوى المطلوب، بخاصة اللّجنة المناقشة منّا لهم ألف تحيّة تقدير وعرفان.

بقلم: سامية/سهام

الاهداء:

إلى من قال فيهما المولى عزّ وجلّ: ﴿**واخفض لهما جناح الذلّ من الرّحمة وقل ربّي ارحمهما كما ربّياني صغيرا**﴾ أهدي ثمرة جهدي إلى سبب وجودي في هذه الحياة، إلى التي نبض قلبي بجانب قلبها، والتي احتضنتني في أحشائها، وأحسّت بأوّل حركاتي بداخلها –أمي العزيزة الغالية رحمة اللّه عليها– متمنّية أن تكون معي لتقاسم لحظات النّجاح هذه...

إلى من لا تحلو حياتي بدونه، إلى ضحكتي وبهجتي، ومن رسم لي معالم النّجاح، إلى أبي العزيز حفظه اللّه وأطال عمره ورعاه...

إلى من نشأت وترعرعت بينهم، إلى قلوب أغلى من الذّهب إخوتي وأولادهم (إليان، حسين، أنابيس، ريمة، مليكة، ثفاث)...

إلى الأستاذ المشرف "محمّد الصّادق بروان" مع فائق الاحترام والتّقدير...

إلى من تقاسمت معها صداقة الزّمن، وشقاء العمل بحلوه ومرّه "سهام" و"سيليا" وصديقة طفولتي "سارة"...

وإلى كلّ من كانوا ملاذنا وملجئنا، من تذوّقنا معهم أجمل اللّحظات...إلى من سنفتقدهم ونتمّنى أن يفتقدونا، وإلى من جعلهم اللّه إخوة لنا "طلّاب قسم اللّغة العربيّة"...

وإلى كلّ من علّمني حرفا فصرت بإذن اللّه له عبدا، أتمنّى من كلّ قارئ مذكّرتي أن يدعو لأمّي بالرّحمة وأن يسكنها اللّه فسيح جنانه.

سامية

الاهداء:

إلى من قال فيهم المولى تبارك وتعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا**﴾، من ربّاني وتعب وسهر لراحتي، إلى من غاب والرّوح تشتاق إليه... إليك أبي العزيز اشاقت عيني لرؤيتك ويديّ لضمّك لن أنساك، فأنت باق في ذاكرتي وقلبي رحمك اللّه وجعل قبرك روضة من رياض الجنّة...

إلى نبض الرّوح وقرّة العين، من ضحّى من أجلي ولم تدّخر جهدا في سبيل إسعادي على الدّوام، صاحبة الوجه الطيّب أطال اللّه في عمرك يا أمي وحفظك لي...

إلى من أرى التّفاؤل في أعينهم والسّعادة، إلأى سند الحياة إخوتي (عبد الرزّاق –رحمه اللّه– سليمان، زهير، عبد الغاني)...

إلى أستاذي الكريم الذي لا طالما أعجبت بشخصيته وتفانيه في العمل، والذي كان الدّاعم لنا الأستاذ "**محمّد الصّادق بروان**"...

إلى من لم يتوانوا في مدّ يد العون لي، ومن تقاسمت معه أيّام سعادتي وحزني، وكلّ من شجّع خطواتي حين غالبتنا الحياة (أصدقائي: باية، عفاف، هشام، سامية، فاطمة).

سهام

يقوم عالمنا ومجتمعنا على أسس وقيم، ومبادئ لا يستطيع أن يتجاوزها الإنسان أو يغضّ النّظر عنها، فهي المحرّك الأساس لحياته، والتي تضمن سيرورتها بشكل سوي، وتتعلّق هذه القيم بشتى المجالات المختلفة منها الجانب الدّيني على وجه الخصوص، والذيّ لا بدّ على الإنسان من إرساء قواعد له مهما كان مذهبه أو طائفته، ومن بين أهمّ ما يقوم عليه هذا الجانب نجد التّسامح، الذي لا يستطيع الإنسان العيش من دونه، فهو يعمل على ضمان تلك العلاقات التّعايشيّة مع الآخر بين الجماعات، والعمل على نزع التعصّب المخلّ لتوازن الحياة والمشتّت لوحدته والهادم لكيانه.

ومن هنا جاءت رغبتنا في البحث داخل رحاب الجانب الدّيني من خلال الدّراسة القائمة على تحليلنا لمظهر التّسامح، كونه من القيم العظمى التي يبنى عليها هذا الجانب، معتمدين على إحدى أهمّ الرّوايات في الأعمال الأدبيّة الحاملة لعنوان "**في قلبي أنثى عبريّة**" للكاتبة "**خولة حمدي**"، وهذا بغية الوصول إلى إسدال السّتار على معاني وقيم التّسامح في هذه الرّواية من خلال تحليلنا لمضمونها وفقا للإشكاليّة الآتية: **فيم تتجلّى معالم التّسامح الدّيني عند دراسة رواية "في قلبي أنثى عبريّة"؟**

إنّ الهدف من هذه الدّراسة عملة ذات وجهين، يمثّل الوجه الأوّل رغبتنا في الكشف عن خبايا ما اكتنزته الرّواية من قيم داعية ومجسّدة للتّسامح الدّيني. في حين اكتسى الثّاني حلّة موضوعيّة لفضولنا الطّموح الذي أدّى بنا إلى تتبّع حيثيات القضيّة منذ أن كانت فكرة إلى أن صارت مذكّرة.

أمّا عن بنية البحث، فتتشكّل من مقدّمة وفصلين، حمل الفصل الأوّل الإطار المفاهيمي، والذي حاولنا من خلاله تقديم نظرة عامة عن مفهوم التّسامح من منظور الدّين ومختلف مظاهره، كما كان لنا الحديث عمّا يرتبط به من مفاهيم أخرى نحو التّعايش والحوار وكذا التعصّب.

وقد جاء الفصل الثّاني على نحو تطبيقي يدرس مضمون رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" في ظلّ ما يفسّر المظاهر التي جاء فيها التّسامح، والذي يظهر بين الشّخصيات التي أدّت دورا بارزا فيها، مبيّنة نوعا من الأخلاق المرتبطة بالجانب الإنساني كأهمّ صفات يحملها الجانب الدّيني، محاولين تمثيلها انطلاقًا من النّماذج التي وردت في الرّواية عبر ما تسرده الرّاوية، والتوصّل في الأخير إلى فهم الجوانب التي يشملها التّسامح عامة، وإلى أيّ مدى وُفقّت الرّوائيّة في نسجها لبنية روايتها ارتباطا بالإشكاليّة التي انطلقنا منها، وبالتّالي نتوصّل إلى النّتائج المرغوب فيها كخاتمة عامة عن البحث المقدّم.

إنّ الإجابة عن الاشكاليّة المطروحة تدعونا لاعتماد المنهج السّيميائي، كون هذه الدّراسة تتطلّب الأسس التي يقوم عليها هذا المنهج، من خلال محاولة رصد ما تحمله مركّبات الرّواية من خبايا ومعانٍ ودلالات نابعة من فكر المؤلّفة يترجمها العنوان والشّخصيات والأماكن، لنتوصّل في المجمل إلى فهم ما تعكسه كلّ منها في مضمونها العام، والدّور الذي أدّته لإيصال المعنى المقصود.

الفصل الأوّل: الإطار المفاهيمي

1- مفهوم التّسامح:

أ- المفهوم اللّغوي؛

ب- المفهوم الاصطلاحي.

2- مفهوم التعصّب

3- مفهوم الدّين

4- مفهوم التعصّب الدّيني

5- مفهوم التّعايش السّلمي:

أ- المفهوم اللّغوي؛

ب- المفهوم الاصطلاحي.

6- التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية الثّلاثة:

أ- التّعايش السّلمي من منظور اليهوديّة؛

ب- التّعايش السّلمي من منظور المسيحيّة؛

ت- التّعايش السّلمي من منظور الإسلام؛

7- مفهوم حوار الأديان:

أ- المفهوم اللّغوي؛

ب- المفهوم الاصطلاحي.

8- الحوار بين الأديان وأثره على التّعايش السّلمي.

- **تمهيد:**

يقف التّسامح في معناه على أعتاب السّلم والعفو، والتّجاوز عن الخطأ مع القدرة على ذلك ويضم بين دقّات حروفه قيمًا سامية تعبّر عن العدل والتّحاور وتقبّل رأي الآخر، ونجد هذا الأخير لما له من دلالات خفيّة بصمت ومازالت توصّم بها المعاملات الإنسانيّة بالتّعاملات اليوميّة، وأياد طالت عديد المجالات الحياتيّة والحيويّة، خاصة منها الدّينيّة، إذ نجده موسوما ومتشبّثا بها، والتّسامح الدّيني هو المؤسّس في جوهره على إلزاميّة احترام عقائد الآخرين، والحرص على عدم التعدّي على دياناتهم، باعتبارها قلبا ينبض بهويّة الأمم على اختلاف أجناسهم وألسنتهم، لذا وجب علينا التّعامل معهم، وعدم إقصائهم لمجرّد اختلاف بيننا وبينهم. وبهذا كان ومازال التّسامح الدّيني أسلوبا للحياة بعيدا عن كافة أنواع التطرّف، ردّا من الفرد ساميا بأخلاقه متسامحا مع غيره، مكتفيا بثقافته متطلّعا على رصيد الشّعوب.

يقول (**الشّافعي**) في هذا المقام:

- لمّا عفوت ولم أحقد على أحد

أرحت نفسي من همّ العداوات

- إنّي أُحيّي عدوّي عند رؤيته

لأدفع الشرّ عنّي بالتّحيات

1- مفهوم التّسامح:

أ- **المفهوم اللّغوي:** يرد المفهوم اللّغوي لكلمة التّسامح في المعاجم العربيّة بمعنى اللّين والسّهولة، ومن ذلك ما أشار إليه **(ابن منظور)** في معجمه **(لسان العرب)** في مادة (سمح) بقوله: التّسامح والتّساهل مرادفين، وهذا ما ذهب إليه **(الفيروز آبادي)** في **(القاموس المحيط):** المساهلة كالمسامحة، وتساهلوا أي تسامحوا، وساهله أي ياسره.[1] كما ورد في **(مقاييس اللّغة لابن فارس)** في مادة (سمح)**:** أصل يدلّ على السّلاسة والسّهولة.[2] وإجمالا لكلّ هذه التّعريفات نخلص إلى القول إنّ المفهوم اللّغوي العام الذي تتفّق عليه المعاجم اللّغوية المذكورة الوارد في مادة (سمح) هو ما يدلّ على السّهولة واللّين واليسر.

ب- المفهوم الاصطلاحي: عرّفته منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة "**اليونيسكو**" بأنّه الاحترام والقبول بتنوّع واختلاف ثقافات عالمنا، وهو ليس مجرّد واجب أخلاقي فحسب، وإنّما أيضا ضرورة سياسية وقانونيّة، وهو فضيلة تجعل السّلام ممكنا عالميّا، وتساعد على استبدال ثقافة الحرب بثقافة السّلام.[3] وهذا ما يقودنا للقول بأنّ التّسامح هو الواصل الوحيد بين الإنسان وقيمه الثّقافيّة، فعند احترامه للتّسامح يتمكّن من التّعايش مع غيره، وبالتّالي توطيد السّلام العالمي بينه وبين حلفائه من ذات الوطن والعالم. في حين عرّف **(الزمزري)** في دراسة له عن التّسامح في **(القرآن الكريم)** بقوله: "ما التّسامح إلّا التّساهل والتّجاوز، والتّوسيع والتّيسير إحسانا وتفضّلا فيما اعتاد النّاس فيه المشادة

---

[1]- محمد حسن المزين، دور الجامعات الفلسطينية في تحرير قيم التّسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماجستير في أصول التّربية، إشراف: كمال صهب الأغا ونهضة كمال الأغا، كليّة أصول التّربية، جامعة الأزهر، فلسطين: 2009، ص109.

[2]- ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الجبل، مج3، ط2. بيروت: دت، مادة: [سمح]، ص90.

[3]- منّظمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلم والثّقافة "اليونسكو"، وثيقة إعلان اليونسكو حول التّسامح، المؤتمر العام لليونسكو، فرنسا: 1995، ص34.

والمحاسبة والتضييق والتعسير، عدلا ومصاحبة، ولا يؤخذ ذلك على إطلاقه إنّما هو تسامح بضوابط".[1] وفي هذا نجد إشارة واضحة إلى أنّ التّسامح هو بوابة الانفراج العالمي، والعامل المساهم في توطيد أواصل العلاقات العالميّة في إطار إنساني. فالتّسامح رؤية متفهّمة أو متحرّرة فكريّا تجاه مختلف الدّيانات والعقائد والممارسات المختلفة، تمكّن من إيجاد طرق متعدّدة في التّعامل والتّعايش مع الآخرين في إطار سلوكي إنساني عقائدي قائم على فكر التفهّم. بالإضافة لهذا، نخلص إلى القول إنّ التّسامح استدعاء عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حريّة التّعبير عن الرّأي لكلّ فرد، حتى وإن كان لا يشاطره الرّأي.

2- مفهوم التعصّب:

أ- **المفهوم اللّغوي:** يرى **(ابن منظور)** في معجمه أنّ التعصّب من العصبيّة، والعصبيّة أن يدعو الرّجل إلى نصرة عصبته، والتّحالف معهم ظالمين أو مظلومين، وقد تعصّبوا عليهم إذ تجمّعوا، فإذا تجمّعوا على فريق آخر تعصّبوا، والعصبة هم الأقارب من جهة الأب، لأنّهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويستند بهم.[2]

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** لكلمة التعصّب علاقة بالعصبيّة، والعصبيّة هي أن يدعو الشّخص إلى نصرة عصبته والتّحالف معهم على من يخالفهم أو يعاكسهم، وتعصّبوا عليه أي تجمّعوا ضدّه.[3] ومن هذا المنطلق نتوصّل إلى أنّ التعصّب يقصد به العصبيّة والدّعوة إلى التّحالف ضدّ أيّ فكر، أو شخص معاكس لآراء ومذاهب الآخر.

وفي تعريف آخر للتعصّب: "هو نوع من اللّاتسامح الذي ينجرّ وراءه القضاء على الاعتدال بكلّ أنواعه، أمّا **(ماجد مورسين إبراهيم)** فيعتبر التعصّب أنّه عدم غفران هفوات

[1]- محمد حسن المزين، دور الجامعات الفلسطينية في تحرير قيم التّسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، ص111، ص112.

[2]- محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور (711هـ/1311م)، لسان العرب، ج1، دار إحياء التّراث العربي، بيروت: دت، مادة: [عصب]، ص606.

[3]- نسيم بلهول، التطرّف الدّيني رؤية دينيّة وأمنية وسياسيّة، أمواج للطّباعة والنّشر، ط1. عمان: 2014، ص25.

الآخرين".[1] ومن خلال ما لاحظناه نجد أنّ التعصّب هو نقيض التّسامح ومرادف اللّاتسامح، وبذلك انعدام المغفرة. ويمكن لنا أن نضيف في تعريف آخر أنّ التعصّب إحساس أو شعور دفين يؤدّي بالإنسان إلى التشدّد، فيشعر دائما أنّه على صواب وحق، وينظر إلى الآخرين على أنّهم مخطئون دون أن يسمع إلى مبرّراتهم، ويظهر هذا الشّعور عن طريق تعاملاته اليوميّة، ممّا يؤدّي إلى احتقار الآخر. وممّا سبق ذكره، يفهم أنّ التعصّب هو تجريم الآخر وعدم تقبّله بإبطال كلّ آرائه، وجعلها دون أهمّية ودون مستوى.

3- مفهوم الدّين:

أ- **المفهوم اللّغوي:** تطرّقت العديد من المعاجم اللّغويّة للفظة الدّين من بينها ما جاء في **(لسان العرب لابن منظور)** في قوله: "الدّين الديان من أسماء اللّه عزّ وجلّ، يعني الحكم القاضي، وسئل بعض السّلف عن بن أبي طالب -رضي اللّه عنه- فقال كان ديان هذه الأمّة بعد تبنيها، أي قاضيها وحاكمها، والديان الله عزّ وجلّ الديان والقهار قيل الحاكم والقاضي وهو فعّال، من دان النّاس أي قهرهم على الطّاعة، يقال: دنتهم فدانوا، أي قهرتهم فأطاعوا. وفي حديث **(أبي طالب)**: قال له عليه السّلام أريد من قريش كلمة تديّن لهم بها العرب، أي تطيعهم وتخضع لهم، والدّين واحد الدّيون معروف، وكلّ شيء غير حاضر دين، وجمع أدين إذا أخذت دينا وأشدّ أيضا قول الأنصاري: أدين وما ديني عليكم بمفروم".[2]

[1]- نسيم بلهول، التطرّف الدّيني رؤية دينيّة وأمنية وسياسيّة، ص26.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج06، [مادة: دين]، ص05.

وجاء في **(القاموس المحيط)** حيث يقول **(الفيروز آبادي)**: "الدّين ماله الأجل، كالدّينة بالكسر وما لا أجل فقرة، والموت وكل ما ليس حاضرا أدين وديون ودنته بالكسر وأدنته، أعطيته إلى أجل وأفرضته، ودان هو أخذه ورجل دائن ومديون ومدين ومدان".[1]

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** جاء مفهوم الدّين في **(تعريفات الجرجاني)** أنّه تشريع وأمر إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم. ويرى (التهانوي) في كتاب **(كشاف اصطلاحات الفنون)** أنّ الدّين وضع إلهي شائد لذوي العقول باختيارهم إيّاه للصّلاح في الحال والفلاح في الدّنيا والآخرة، هذا يشمل العقائد والأعمال ويطلق على ملة كل شيء، وينسب إل اللّه تعالى لصدوره عنه لنبيّه وإلى أمّته.[2]

نرتقي إلى القول بأنّ الدّين هو أمر وحكم إلهي يدعو إلى الصّلاح والانقياد لأوامره وطاعته، بتطبيق العقائد والأوامر والشّرائع، بحيث جاء في إحدى التّعريفات أنّه "الانقياد والطّاعة، وقد قال تعالى: ﴿**عِنْدَ اللَّه السَّلَام**﴾ (آل عمران/19)، ويعني به الجزاء، فيقال "كما تدين تدان، أي كيفما تعمل تجد ويعني ذلك بإكساب والجزاء".[3] ومن هذا المنطلق بالإضافة إلى ما سبق من معطيات في تعريف الدّين نجد أنّ هذا المصطلح يقوم على مفهوم شامل لما جاء من تعاليم وقواعد لابدّ من القيام بها سعيا لنيل الجزاء في الدّنيا والآخرة، وهذا يشمل تطبيق تعاليم دينيّة وعقائد تدلّ على طاعة الخالق عزّ وجلّ.

---

[1]- الفيروز آبادي أبو طاهر مجيد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الشّيرازي، القاموس المحيط، مج04، دار الكتب العلميّة، لبنان: 1990، ص133.

[2]- سميّة حجاج، المشترك الدّيني بين الأديان السّماوية والعالميّة (دراسة مقارنة)، دار الكتب العلميّة، لبنان: 1971، ص200.

[3]- المرجع نفسه، ص200.

4- التعصّب الدّيني: يعني به الميل أو التحيّز لدين أو طائفة أو معتقد ميلا أعمى إلى حدّ الهوس مع دحض دون ذلك، وإلغاء كلّ ما يخالفهم كتعصّب الوثنيين لوثنيتهم باعتقادهم أنّها دين الأجداد ولا سبيل للتخلّي عنها، وأنّهم على حقّ. فقد رفض الإسلام وفنّد هذا التّقليد الأعمى والتعصّب.[1] ومن هذا المنطلق نتوصّل إلى أنّ التعصّب الدّيني ما هو إلّا ضرب من التشدّد بالمعتقد الدّيني الذي يوصل الشّخص المتشدّد إلى حدّ الهوس وحدّ أذيّة الآخر وعدم الانفتاح معه. وقد نهى اللّه عزّ وجلّ الإكراه على اعتناق الإسلام بقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ويُؤْمِنْ باللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾. (البقرة/ 256).

5- مفهوم التّعايش السّلمي:

أ- **المفهوم اللّغوي:** يرد في المفهوم اللّغوي لكلمة التّعايش في **(لسان العرب)**: "العيش بقي الحياة بمعنى عاش معه، ودلالتها عاشره".[2] كما ترد في **(المعجم الوسيط)** بأنّها: "العيش، فقالوا فعاشوا الألفة والمودّة، وجميعها تؤكّد معنى التّعايش، وعايشته تعني عاش معه، والعيش معناه الحياة، أو ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدّخل".[3]

أمّا عند **(الزّبيدي)**: "من المعاش والمعيش يصلح أن يكون مصدرا أو أن يكون اسما، والعيش والمعيشة هي ما تكون به الحياة، ومن قوله: التّعايش: المعايشة بقول عاش معه

---

[1]- جميل أبو عبّاس الرّيان، المتطرّفون نشأة التطرّف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، ص41.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة: [عيش]، ص497، ص498.

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط2. القاهرة: 1972، مادة: [عيش]، ص639، ص640.

كقولهم عاشره، والغالب في التّعايش أن يكون ألفة ومودّة منه، ومنه التّعايش السّلمي، وعايشه: عاش معه، والعيش معناه الحياة وما من المطعم والمشرب والدّخل".[1]

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** يحمل التّعايش في طيّاته العديد من المدلولات توضّح ما يعكسه من معانٍ لها صلة مباشرة بالإنسان، بحيث يقوم على تلك العلاقة التي تسمح بتكوين مبدأ وجود الرّأي وتبادل اللّغة التي أساسها التّفاهم على اختلاف مجالاتها، وفي هذا يبرز مفهوم التّعايش بخصائص تتعلّق بهذه المجالات وتختلف باختلافها منها المجال السّياسي والاقتصادي والدّيني، كونها من المجالات البارزة والهامة في الحياة الإنسانيّة، ويظهر مصطلح التّعايش فيها على النّحو الآتي:

- **من النّاحية السّياسيّة:** هي السّعي إلى تصدٍّ للصّراع واحتواء للخلافات العقائديّة، والحدّ منها، سواء كانت بين قوّتين أو كتلتين ممّا يفتح المجال إلى التّواصل بين الطّرفين.[2] نجد أنّ التّعايش هو وسيلة احتواء، وهدنة وحلّ للتصدّي لكل ما يؤدّي إلى الصّراع والنّزاع.
- **من النّاحية الاقتصاديّة:** "فهو يرمي إلى بناء أسس علاقات التّعاون بين الحكومات والأجناس، فيما يخصّ المسائل القانونيّة والاقتصاديّة والتّجاريّة من بعيد، أو قريب".[3] وفي هذا نجد إشارة واضحة إلى أنّ التّعايش أساس بناء واستقرار العلاقات التّعاونيّة، وركيزة بناء قاعدة صامدة للنّهوض بالاقتصاد العالمي عامة.
- **من النّاحية الدّينيّة:** فالتّعايش يحمل ويشمل معاني التّعايش الدّيني والتّعايش الحضاري، والغاية منه أن يعمّ العيش وتقبل الدّيانات المختلفة، والحضارات المتنوّعة، من أجل أن

---

[1]- محمد مرتضي الحسيني (205م/ 820م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، لبنان: دت، مادة: [عيش]، ص282.

[2]- علي عطيّة الكعبي، التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطّوائف، دار: عدنان، ط1. دب: 2014، ص33.

[3]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

يعمّ الأمن والسّلام، والقبول في العالم والمجتمعات.[1] نجمل القول في أنّ التّعايش في هذا المجال هو الأساس الذي يتحقّق من خلاله السّلام الدّيني، وهو ما يقوم على ترسيخ الأمن وإيجاد سبل التّبادل الثّقافي الدّيني على اختلاف الأديان والطّوائف المختلفة.

6- التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية الثّلاثة: (اليهوديّة، المسيحيّة، الإسلام):

في عصر تعدّدت فيه الأديان والمذاهب والتوجّهات الفكريّة، وفي ظلّ الأطماع والصّراعات على المكاسب الاقتصاديّة والسّلطويّة، وضعف الحسّ الإنساني واختلال منظومة القيم والكيل فيها بمكيالين أو بمكاييل متعدّدة وجد العالم نفسه في بوتقة مغلقة حتّمت عليه إلزامية الحوار والتّقارب الدّيني عبر تعلّم وإدراك أبجديات تقبّل الآخر والتّعايش السّلمي، لتقف الأقوام وقفة فقه العيش المشترك بين أبناء الدّيانات والجنسيات والأعراف والمذاهب المختلفة والمفرقة، إذ يعدّ التّعايش من أهمّ الأمور التي تحقّق استقرار المجتمعات، كونه مصطلحا يدعو إلى نشر التّفاهم والحوار بين الشّعوب، وهذا في الحقيقة ما تهدف إليه كلّ الدّيانات على اختلافها، إذ إنّ الدّعامة الأساس التي تقوم عليها كلّ منها توفير السّلام واحترام الآخر وتقبّله بالرّغم من انتماءاته دينيّا وجغرافيا وثقافيا، فالعلاقة لابدّ من أن تكون بين خلق الّه علاقة تكامليّة قائمة على التّفاهم من خلال تطبيق الدّين وفق تعاليمه الصّحيحة لتوفير الشّروط التي تبني مجتمعا متعارفا ومتفاهما، يقول اللّه تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات/13). وتشير هذه الآية في هذا المقام إلى أنّ اللّه تعالى قد خلق البشر مختلفين شكلا وجنسا تنتمي إلى شعوب مختلفة وقبائل تلتقي وتتعارف، ولا فرق بينهم عند الخالق إلّا بالتّقوى والطّاعة، والتّطبيق الصّحيح للجانب الدّيني.

[1]- علي عطيّة الكعبي، التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطّوائف، ص33.

ومن أهمّ المبادئ التي يقوم عليها التّعايش بين الأديان نجد ما يلي:[1]

- يجب على الأفراد من جميع الدّيانات المختلفة أن لا يقوموا بالتحدّث عن اللّه بشكل مسيء، لأنّ اللّه سبحانه وتعالى هو من خلق كلّ هذه الأديان، وهو من خلق الأشخاص أيضا، وإنّ اللّه كامل لا يوجد به أيّ نوع من النّواقص؛
- ضرورة وضع عدد من الأهداف التي يرغب الأفراد في تحقيقها للمجتمع، وبناء على ذلك يتمّ التّعاون بين جميع الأفراد في المجتمع الواحد، وذلك من أجل أن يتمّ تحقيق الأهداف التي تمّ الاتّفاق عليها مسبقا؛
- يجب على الأفراد في المجتمع أن يقوموا بحماية العلاقات المختلفة فيما بينهم، والتي تحتوي على أنواع مختلفة من الأديان، من خلال وجود احترام متبادل فيما بينهم، وأيضا أن تكون هذه العلاقات محلّ ثقة من الجميع.

وإجمالا لهذه المبادئ، يتحقّق التّعايش بوجود الرّغبة من الأفراد، إذ إنّ مفهوم الدّيانات الصّحيح يسعى إلى تشكيل حلقة متكاملة من البشر يسود فيها التّفاهم والتّشاور وتبادل الآراء، وتقبّل الآخر مهما كان انتماؤه الدّيني، حتى أنّ اللّه تعالى يقول في التّنزيل العزيز: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة/296). إذ إنّ دين اللّه يقوم على السّلم والحوار ووجود النيّة لإنشاء مجتمع إنساني يخلو من الصّراعات والنّزاعات، وتحقيق هذا قائم بالدّرجة الأولى على احترام الأديان على اختلافها، ومحاولة نشر مفهوم الإنسانية والإيثار في العالم أجمع.

لقد كان أمير الشّعراء **(أحمد شوقي)** من أولئك الذين نادوا المودّة بين أهل الأديان المختلفة، لا سيما بين المسيحيّين والمسلمين قائلا في إحدى قصائده:[2]

لَا تَجْعَلُوا الدِّينَ بَابَ الشَرّ لَكُم

[1]– من موقع: www.thqfya.com ، تاريخ الاطّلاع: 2020/12/29 ، على السّاعة: 10:32.

[2]– من موقع: www.klmat.com ، تاريخ الاطّلاع: 2020/12/29، على السّاعة: 12:14.

وَلا مَحَلَّ مُبَاهاةٍ وَإِدْلَالٍ

مَا الدِّينُ إِلَّا تُرَاثُ النَّاسِ قَبْلَكُم

كلُّ أمرئ لِأَبِيهِ تَابِعٌ تَالِي

لَيْسَ الغلوُّ أَمِينًا في مَشُورتِه

مَنَاهِجُ الرّشْدِ قَدْ تَخْفَى عَلَى الغَالي

لَا تَطْلُبُوا حَقَّكُمْ بَغْيًا وَلَا صَلْفًا

مَا أَبْعَدَ مَصْلَحَةٍ ضَاعَت بِإِهْمَال

ومفاد هذه الأبيات أنّ **(أحمد شوقي)** يطلب من النّاس عدم جعل الدّين سبب زرع الشرّ بين الوجود، من خلال التّباهي بديانة ومحاولة دحض الأخرى.

بالإضافة إلى أنّه يدعو إلى التّسامح ويجعله أسمى معاني المروءة ويحثّ على الصّفح قائلا في أبيات أخرى:[1]

تَسَامُحُ النَّفْسِ مَعْنًى مِنْ مُرُوءتِهَا

بَلْ المُرُوءَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعَدُ فِي الحَيَاةِ بِهِ

فَالنَّفْسُ يُسْعِدُها خَلْقُ وَيُشْقِيهَا

التَّسَامُحُ هُو خَلْقٌ مِنْ أَفْضَل الأَخْلَاقِ وَأَطْيَبِها

[1]- من موقع: www.lkhasly.com ، تاريخ الاطّلاع: 2020/12/29، على السّاعة: 13:02.

تدلّ هذه الأبيات على روح الشّاعر **(أحمد شوقي)** التي تدعو إلى حسن التّعامل مع الغير بأبرز صفات الأخلاق وهي التّسامح، بحيث كانت الصّفة التي يتعامل بها مع غير المسلمين، فهو قد عرف بسماحته الدّينيّة وعدم تعصّبه الدّيني، إذ لم يجعل من الإسلام دينا ينفّر النّاس منه، بل كان يخاطب المسيحيين ويذكّرهم بأنّهم أصحاب رسالة دينيّة مفادها الأوّل أنّهم جيران المسلمين في العالم أجمع، وأنّ عليهم حفظ الجوار وأن يصونوا البلاد من خلال التّعاون والتّآزر والأخوّة.

وفي المقام نفسه، نجد أنّ الشّاعر **(أحمد محرم)** يطالب الآخرين بأن يتعاملوا بالرّفق والرّأفة والإنسانية قائلا:[1]

تَعَالُوا إِلَيْنَا إِنَّما نَحنُ إِخْوَة وَإِنَّ انْبِتَاتَ الحَبْلِ أَنْ يَتَفَصَّمَا

تَعَالُوا إِلَيْنَا إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَة وَإِنّي رَأَيْتُ الأَخْذَ بالرِّفْقِ أَحْزَمَا

وإجمالا لكلّ هذه المعطيات، نخلص إلى القول إنّه لابدّ على البشر إحلال السّلام والتّفاهم، فهما من الدّعائم التي تقوم عليها الأديان كلّها، فاللّه عزّ وجلّ قد جعل من الحياة فضاء واسعا وجميلا على الإنسان احترامه وتقديره بما في ذلك غيره من البشر، وما تنصّ عليه الدّيانات الأخرى.

ومن أهمّ ما لا يحقّق هذا التّعايش "التّطبيق الخاطئ للتّعاليم الدّينيّة، وعدم الفهم لنصوصه الشّرعيّة، ما يؤدّي إلى كثرة النّزاعات والقتال بحجّة دينيّة لا أساس لها، ونجد أنّ الدّين الإسلامي من أكثر الدّيانات التي باستطاعتها معالجة عدم التّفاهم والتّعايش عن طريق قلب

[1]– من موقع: www.klmat.com ، تاريخ الاطّلاع: 2020/12/29، على السّاعة: 12:14.

الإنسان، بحيث استطاع النّبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– أن يتعايش مع مجموعة كبيرة من مختلفي الأديان، يقول اللّه تعالى في تنزيله العزيز: ﴿**لَكِمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِي**﴾ (الكافرون/06)".[1]

ومن خلال هذا كلّه، نقول إنّ مفهوم التّعايش من أولى الضّروريات التي لابدّ على البشر أجمع تحقيقها لتطبيق الدّين وفق مفهومه الصّحيح، ونشر السّلام والأمن في العالم، والحدّ من النّزاعات التي يشهدها يوما بعد يوم بحجّة دينيّة تبعد عن الواقع بعدا كبيرا، وتخرج الدّين من مضمونه الأصحّ.

واستنادا على ما تقدّم، نعتمد في دراستنا هذه على ثلاث نماذج من الدّيانات هي (اليهوديّة، المسيحيّة، الإسلام)، ونلقى أنّ لكلّ واحدة من هذه الثّلاثة نظرتها وطريقة تعاملها مع مصطلح التّعايش في سلام مع مختلف الأقوام والبداية باليهوديّة:

أ- التّعايش السّلمي من منظور اليهوديّة:

لا خلاف أنّ **اللّه سبحانه وتعالى** قد أنزل في التّوراة على نبيّه "**موسى**" –عليه الصّلاة والسّلام– مختلف التّعاليم والشّرائع الحاكمة لبني إسرائيل في صلتهم بخالقهم ونبيّهم، ففي كلمة اليهود إشارة لكلّ من اتّبع وآمن بدين النبيّ "**موسى**" –عليه السّلام– دون مراعاة الانتماء الجغرافي، إذ أصبح هذا المصطلح مفرغا من الزّمان والمكان، ولكن مع ذلك نجد أنّ اليهود قد منحوا أنفسهم نوعا من الاستعلاء ومن التّبجيل في تعاملهم مع الآخرين، وذاك مردّه لما تعرضّت إليه كتب الدّيانة اليهوديّة من تصرّف وتحريف، الشّيء الذي جعل تعاليمها بعيدة عن الاتّجاهات الإنسانيّة التي وضعها **اللّه سبحانه وتعالى**، وقطعا هذا النّوع من مفاهيم الاستعلاء والاستكبار، ومحاولتهم تطبيق وتوظيف عرقيّة الشّعب المختار والخدلان لا تخدم مسيرة التّعايش الإنساني، في حين نجد أنّ أصل نصوص التّوراة غير المحرّفة، والتي لم تتعرّض لزيادات الأحبار وأكاذيبهم، قد نمت على مكارم الأخلاق، وكرّست في النّفس سلوكيات تبعث

[1]– من موقع: www.thqfya.com ، تاريخ الاطّلاع: 2020/12/29، على السّاعة: 10:32.

المحبّة والتّعاون بين الجميع خدمة لتعاليم الرّسالة السّماوية في التّعايش السّلمي، فقد أوجبت الوصايا المتبقيّة من شريعة النبي "**موسى**" –عليه الصّلاة والسّلام– مساعدة الفقير والرّفق به، وباليتيم وقضاء حقّه والأرملة، وعدم السّرقة وعدم شهادة الزّور على جارك، وألّا تشتهي امرأة قريبك، بالإضافة إلى تحريم الرّبا وتكريسها للقيم الإنسانيّة كالاحترام وعدم الاستغلال، وكذا العدالة الاجتماعيّة عبر إحقاق الحقّ، وإقامة العدل بين جميع النّاس من دون تفرقة أو تمييز".[1]

وبهذا نجد أنّ ما تبقّى من وصايا التّوراة الأصل غير المحرّفة قد نصّت على تعاليم قيميّة قيّمة، تعمل على إنشاء مجتمع آمن يتعايش أبناؤه في أمن واطمئنان، ويسعى إلى بعث السّلام بين أفراد الأمّة مهما اختلفت توجّهاتهم.

ب– التّعايش السّلمي من منظور المسيحيّة "النّصرانيّة":

- **النّصارى:** هم أتباع النبيّ "**عيسى بن مريم**" –عليه الصّلاة والسّلام– وديانتهم النّصرانية، وهي الرّسالة المتمّمة لرسالة النبيّ "**موسى**" –عليه الصّلاة والسّلام– الدّاعية إلى التّوحيد والفضيلة والتّسامح، أمّا كتبهم فتعرف بالكتاب المقدّس الذي يضمّ جزأين هما: التّوراة والإنجيل، ومن الجلي أنّ هذه الدّيانة قد تمكّنت من التّأثير وبشكل بارز على مسألة "التّعايش السّلمي"، إذ شقّت سبيلها إلى النّاس، حيث اتّسمت بطابعها التّبشيري داعية إلى مقاومة الشرّ بالسّلام، وما دعا إليه "**موسى**" –عليه السّلام– من وصايا تناشد حبّ الخير ونشر السّلام بين الجميع تدلّ على مبادئ واقعيّة لمفهوم التّعايش الإنساني التي تصبّ في بوتقة السّلام، والابتعاد عن العنف والشّرور، وكذا الدّعوة إلى مكارم الأخلاق وبناء الشّخصية الحضاريّة في مسيرة التّعايش السّلمي كالحق والعدل والسّلام والرّحمة، والتّأكيد على روح التّسامح وتوزيع

[1]– علي عطيّة الكعبي، التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطّوائف، ص50، ص51، ص55، ص57.

الصّدقة والعمل الصّالح".[1] وعليه كانت تعاليم الدّيانة المسيحيّة ذات وقع مؤثّر أكثر من نظيرتها السّابقة، حيث أكّدت على وحدة المجتمع الإنساني المؤيّدة للتّعايش السّلمي بين مختلف الشّرائع الاجتماعيّة، ونشر السّلام والخير والوقوف على مبادئ تضمن العمل الصّالح من أبرزها مبدأ التّسامح.

ت- التّعايش السّلمي من المنظور الإسلامي:

إنّ التّعايش السّلمي هو ذلك المصطلح والشّعار السّياسي الذي يراد به البديل عن العلاقات العدائيّة بين الدّول ذات النّظم الاجتماعيّة المختلفة، وبين أتباع الدّيانات المتعدّدة، وفي هذا، نجد أنّ الإسلام من أجلّ الدّيانات السّماوية التي أقرّت بمدى أهمّية وفاعليّة هذا الأخير في السّاحة الدّوليّة وبين أبناء البشريّة، إذ رأى فيه عاملا مهمّا يؤدّي إلى استقرار المجتمعات، على الرّغم من تنوّع عقائدهم واختلاف مشاربهم، ذلك أنّ الاختلاف سنّة إلهية وكونيّة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى في التّنزيل العزيز: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ**﴾. (هود/ 119/118).

يشير **(أحمد الطيّب)** شيخ الأزهر في تأكيده أنّ الإسلام دين إنصاف يحثّ أتباعه على ضرورة الإنصاف المرتكز بالأساس على العدل، بصرف النّظر عن الحبّ أو البغض تجاه الآخر، لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾. (المائدة/08). أي لا يحملنّكم بغض قوم على أن تظلموهم وألا تعدلوا معهم.

[1]- علي عطيّة الكعبي، التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطّوائف، ص57، ص63.

كما نهى الإسلام عن الصّدام والعنف والتّعنيف، ودعا للمعاشرة بالمعروف، وضرورة إشاعة السّلام بين النّاس، بحيث أنشأ الإسلام أمّة وأبدع حضارة وصنع تاريخا، فهو دين سلام للعالم أجمع، يصنع لآله، ويصدره لغيره والإنسانية جمعاء، حتى من كلمة السّلام قد تكرّرت في القرآن الكريم في 42 موضعا، والمسلم من بين سائر النّاس من يلقي السّلام على نفسه وعلى غيره من عباد اللّه الصّالحين في صلاته، وهو القائل عند مروره بالجمع "السّلام عليكم"، أَوَ لَيْسَ السّلام هو تحيّة النّاس فيما بينهم "لقاء وافتراقا"، حتى من "وثيقة المدينة" تعدّ من أفضل النّماذج بتاريخ البشريّة للعيش الإنساني المشترك التي أرست أسس التّعايش الذي يريده الإسلام لأبناء المجتمع، على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم، إذ نجد بها ما يوتر سبل العيش والأمن المجتمعي، والتّراحم والنّصيحة، وحفظا للعهود والمواثيق والأنفس، وأنّ لغير المسلم في مجتمع المسلمين ما للمسلم من حقوق، وعليه ما على المسلم من واجبات نحو المجتمع".[1]

وعليه، نجد أنّ الدّين الإسلامي قد أرسى بآياته وتعاليمه مبادئ التّعايش السّلمي الشّريف بين بني البشر، مهما اختلفت عروقهم وأجناسهم وحتى دياناتهم ولغاتهم، فهم في بلاد المسلمين لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على غيرهم من المسلمين شريطة العدل والإنصاف والعيش في سلام.

7- مفهوم حوار الأديان:

قوّم العالم بمختلف منشآته ومجالاته بالحوار الذي يعتبر آلية لتقييم وتقويم الحياة كافة، فعن طريقه بنيت الأمم إذ هو حلقة وصل يتمّ من خلاله التّبادل على اختلاف مجالاته، ليساهم بذلك في إنشاء الحضارات، ومن هنا نقول أنّ الحوار لغة وثقافة لا يفقهها إلّا من يدرك قيمتها، وبالتالي يحمل الحوار في مختلف النّواحي الحياتيّة خاصة الدّينيّة أهمّية بالغة يظهر أثرها

[1]- محمد مختار جمعة مبروك، التّعايش السّلمي للأديان وقفة العيش المشترك نحو منهج التّجديد، مركز الدّراسات والبحوث الاستراتيجيّة، ط1. الإمارات: 2014، ص09، ص10، ص11.

الإيجابي من خلال تشكيل تلك الحلقة التي أساسها التّفاهم بين مختلف الأجناس، وإذا ما زاوجنا بين الدّين كقيمة والحوار كثقافة ألّفنا مجتمعا واحدا بعلاقات عالمية ثابتة واعية تقوم على أسس التّفاهم والتّعايش، ومن هذا يبرز لنا مفهوم الحوار على النّحو الآتي:

أ- **المفهوم اللّغوي:** يقول **(ابن منظور)** في معجمه: "الحور بمعنى الرّجوع عن الشّيء وإلى الشّيء، وفي الحديث: "من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار عليه، أي رجع عليه، والمحاورة المجاوبة، والتّحاور التّجاوب، نقول أحرت له جوابا، وما أحار بكلمة وكلّمته، فما ردّ إليّ حوار وحويرا أي جوابا".[1] ومن هذا كلّه، نجد أنّ كلمة الحوار تحمل معنى ثابتا وهو الرّجوع إلى الشّيء وعن الشّيء، وكذا الإجابة والردّ على الشّيء.

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** عرّفه **(محمد مصطفى الفياح)** بأنّه: "التزام أخلاقي ليس فيه أيّ انحياز للذّات أو للغير، وإنّما يصنّفهما بمن يتوافق مع قيمهما المتناظرة".[2] ويتّضح من هذا التّعريف المقدّم أنّ الحوار يعني ذلك الأسلوب الدّال على التزام خلقي لا تحيّز فيه للذّات أو للغير.

8- الحوار بين الأديان وأثره على التّعايش السّلمي:

كانت رغبة البشريّة منذ الأزل أن تصبو إلى إنشاء غاية ملحّة ومليحة هي الجعل من السّلام عالميّا يلف الإنسانية عبر بثّ أواصل الأمن والأمان بالعلاقات العالميّة، ولن يتسنّى ذلك إلّا من خلال التّعايش في سلام والجعل من روح الاتّفاق الودّي يمسّ جميع المجالات التي تعتبر القلب النّابض لأيّة أمّة من الأمم في عدّة مجالات منها السّياسيّة والاقتصاديّة، حتى الدّينيّة التي هي العمد الرّوحاني للبلاد والعباد، ولهذا وجد الحوار بين الأديان، لما له من أثر على التّعايش السّلمي ذو الوقع العالمي.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة: [حور]، ص217، ص218، ص219.

[2]- محمّد مصطفى الفياح، حوار الثّقافات وحقوق الإنسان في زمن العولمة، سلسلة المعرفة للجمع، منشورات رميس، ع:30، الرّباط: فبراير/ مارس 2005، ص18.

عرّف الحوار بين الأديان من قبل **(الحسن)** بأنّه: "تبادل المتحاورين من أهل الدّيانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كلّ فريق بالآخر، بطريقة موضوعيّة بما قد يكون بينهما من تلاقٍ أو اختلافٍ، مع احتفاظ كلّ طرف بمعتقداته في جوّ من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيدا عن نوازع التّشكيك ومقاصد التّجريح، وغاية الحوار هي إشاعة المودّة وروح المسالمة والتّفاهم والوئام، والتّعاون فيما يقع التّوافق فيه من أعمال النّفع للبشريّة".[1] ويقصد من هذا أنّ الحوار يعني الصّلة الرّابطة بين الجماعات على اختلاف المعتقدات الثّقافيّة والفكريّة التي تتبنّاها، وبالتّالي تسمح هذه الصّلة بتبادل الأفكار بين الأطراف المتحاورة مع التقبّل للرّأي بعيدا عن كلّ أشكال التعصّب والنّزاع.

كما عرّفه **(كايسيد)** على أنّه: "حوار جماعة متعدّدة الهويات الدّينية التي تسعى وتصل إلى التّفاهم والاحترام المتبادل، الذي يسمح لهم بالعيش، والتّعاون مع بعضهم البعض، على الرّغم من خلافاتهم".[2] نفهم من خلال هذا التّعريف أنّ الحوار هو ما يسعى لتحقيق التّفاهم وضمان إمكانيّة التّعايش في المجتمع، على الرّغم من تشعّب الآراء فيه واختلاف الطّوائف خاصة من الجانب الدّيني.

ومن خلال هذا كلّه، نجد أنّ حوار الأديان لا يشترط أن يقترن مفهومه بوحدة الأديان، أو صهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات "الكفر والإيمان"، إنّما هو التقاء الأفكار وتوطيد أواصل الاحترام والتّفاهم المتبادلين، من خلال توقير عقائد ومعتقدات الطّرف الآخر، والتّعاون لتحقيق السّلام العالمي من ناحية، ولكي يفتح سبيلا للحوار الدّاعي

[1]– الحسن يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتّحديات، منشورات المجتمع الثّقافي، ط1. أبو ظبي: دت، ص13.

[2]– أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، قسم الدّراسات الإسلامية، دط. جامعة اليرموك: دت، ص761.

الهادف إلى هداية النّاس لعبادة الواحد الأحد، وإخراج هؤلاء من الظّلمات إلى النّور من ناحية أخرى.

ولما للدّين من قدسيّة عظيمة بين الأمم وسائر الأقوام، إذ يعتبر السرّ وراء منحها شرعيّة وجودها وديمومتها وعهد قوتّها، نجد الأنظار تتوجّه إليه بأصابع الاتّهام، في كونه السّبب وراء الصّراعات وحدوث مختلف النّزاعات بين العديد من المجتمعات، ولهذا السّبب بالذّات وفّرت إمكانية الحوار بين الأديان، وهذا الذي أقر به الألماني **(هانز كونغ)** معربا عن هذا بقوله: " لن يكون هناك سلام بين الأمم، ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان".[1]

وعليه نجد أنّ للحوار بين الأديان المختلفة بالغ الأثر على ثقافة التّعايش السّلمي، إذ تتجلّى معالم تأثيره في كونه يسهم في دعم ثقافة الحوار بين أتباع الأديان، وكذا الإسهام في بناء منظومة أخلاقيّة للتّعامل بين المجتمعات الإنسانيّة. بالإضافة إلى القضاء على الفساد الاجتماعي، ونشر ثقافة التّسامح الدّيني التي تستهدف القضاء على كافة مظاهر التطرّف والتعصّب والعنف الدّيني، هذا ولا نغفل التمكّن من إيجاد مساحة مشتركة قادرة على إنجاز مفهوم التّفاهم والتّواصل بين أتباع الدّيانات المتعدّدة، وبهذا يتحقّق المبتغى في تعزيز التّعايش السّلمي بين معتنقي الدّيانات.

[1]– أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، ص761، ص763.

الفصل الثّاني: دراسة سيميائيّة لرواية "في قلبي أنثى عبريّة لخولة حمدي"

- تمهيد
- لمحة عامة عن رواية "في قلبي أنثى عبريّة"

1- سيميائيّة العنوان

2- سيميائيّة الأحداث

3- سيميائيّة الشّخصيات:

أ- الشّخصيات الرّئيسيّة؛

ب- الشّخصيات الثّانوية؛

ت- الشّخصيات الهامشة؛

ث- الشّخصيات المعارضة.

4- سيميائيّة الأماكن:

أ- الأماكن المفتوحة؛

ب- الأماكن المغلقة.

5- مواقف التقبّل والصّراع في الرّواية:

أ- تقبّل الآخر في الرّواية؛

ب- الصّراع مع الآخر في الرواية.

➢ دراسة سيميائيّة لرواية "في قلبي أنثى عبريّة لخولة حمدي":

➢ تمهيد:

بعد تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى إعطاء نظرة عامة حول الدّيانات المختلفة من الدّيانة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة، حيث حاولنا بيان وتوضيح العلاقة التي تجمع فيما بينها، انتقينا نموذجا روائيّا في هذا الفصل الثاني من هذه الدّراسة لإحدى الرّوائيات المعروفة بلمستها الخاصة وهي الكاتبة **(خولة حمدي)** من خلال مؤلّفها **(في قلبي أنثى عبريّة)**، أردنا من خلاله أن نتغلغل في دراسة الدّلالات الفكريّة والأدبيّة المرتبطة بالدّيانات التي ذكرناها سلفا، انطلاقا من دراسة تحليليّة للعنوان والشّخصيات التي جاءت في قلب الرّواية، كما كان لنا الحديث عن أهمّ الأماكن التي كانت قد أدّت دورا كبيرا في إبراز أحداث الرّواية منها المغلقة ومنها المفتوحة، ومن ثمّ التوصّل إلى فهم العلاقة بين الشّخصيات من خلال ارتباطها بالفكر الدّيني الذي ينتج صراعات بين الأفراد تارة وقبولا تارة أخرى، من ناحية ما تنص عليه الديانة على اختلاف مناهجها، لنتوصّل في الأخير إلى فهم كيفيّة التّعايش بينها وما يميّز الدّيانة الإسلامية عن غيرها.

➢ لمحة عامة عن رواية "في قلبي أنثى عبريّة":

تتألّف رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" للكاتبة "**خولة حمدي**" من ثلاثة مائة وخمسة وثمانين صفحةً، أصدرتها دار كيان للنّشر، تمتلك واجهة مميّزة تجذب القرّاء وتثير فضولهم، انطلاقا من عنوانها المركّب تركيبا لغويّا أدّى الدّور الكبير في إعطاء لمسة خاصة لها من الجانب الأدبي والذي ستظهره دراسة العنوان فيما يلي من نقاط.

تقول الكاتبة في بداية روايتها أنّها قد تعرّفت على "**ندى**" بطلة الرّواية على صفحة إحدى المنتديات الالكترونية، فقرّرت "**ندى**" أن تبوح لها بقصّتها، والتي من خلالها تعرّفت الرّاوية على المجتمع اليهودي بتونس، والمقاومة بجنوب لبنان، وهذا ما دفعها لتكتب عنها بلسان "**ندى**"، وقد أهدت هذا الكتاب إلى أبطال روايتها الذين غيّروا من حياتها، بحيث شملت هذه الرّواية على نبذة تاريخيّة حول يهود جربة في تونس الذين كانوا قد قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، وقاموا ببناء كنيس للعبادة.

تحكي هذه الرّواية عن صراع بين الدّيانات الثّلاثة وهي: الإسلام، واليهوديّة، والمسيحيّة من خلال قصّة حقيقيّة تجري أحداثها بين تونس **(جربة)**، وجنوب لبنان **(قانا)** التي توالت فيها سرد الأحداث لتصل بنا الكاتبة في الأخير بنهاية سعيدة وهي اعتناق شخوصها الإسلام، وانتصاره في روايتها.

وبعد تقديمنا هذه اللّمحة عن الرّواية المدروسة، نبدأ دراستنا السّيميائيّة كالآتي:

1- سيميائيّة العنوان:

يمثّل العنوان البوّابة الأولى التي يلج من خلالها المتلقّي إلى عالم النّص ليتعرّف على خفاياه، يمثّل واجهة عالميّة تأخذ شكل جمل المفتاح تمارس في القارئ سلطة أدبيّة وفكريّة، فهو يمثّل تلك العتبة النصيّة التي يعمل القارئ على افتكاك بنيتها اللّغويّة والدّلاليّة باعتبارها جملة المفتاح في النصّ".[1] فالعنوان تركيب لغوي يأتي في مقدّمة أيّ عمل روائي كبوّابة رئيسة للدّخول في عالم المضمون، إذ يعطي لمحة عامة ويحمل دلالات لا بدّ على القارئ الوصول إلى فهمها عن طريق النص المصاغ.

[1]- نور الدّين صدوق، البداية في النص الرّوائي، دار الحوار، ط1. سوريا: 1994، ص03، ص06.

انطلاقا من عنوان الرّواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" يمكن لنا اعتماد افتراضين في أذهاننا بأنّ هنالك مسلمة قد نشأت بين اليهود، أو يهوديّة قد أسلمت لكن بقي الدّين اليهودي مسيطرا على أفكارها وقلبها، لكن بالنّظر إلى كلمة "عبريّة" نفهم أنّها يهوديّة أسلمت وأخلصت الإسلام، وهذا ما جعل من عنوان الرّواية ملفتا للانتباه، إذ نلحظ فيه اعتماد نوع من الإغواء الذي يعمل على جذب القارئ للخوض في غمار فكّ رموز المعاني المخبّأة، والبحث عن حلّ ألغازها واكتشاف مضامينها الفكريّة والأدبيّة، وهذا كلّه ما ينتج الفضول لديه للتعمّق أكثر في نصّ الرّواية للإجابة على التّساؤلات التي تنتابه نحو: لم في قلبي أنثى عبريّة؟ هل للكاتبة رؤية جديدة مغايرة للرّؤية السّائدة حول اليهود؟ ما المقصود بالأنثى العبريّة؟

وردت كلمة "العبرانيّة" اللّفظ المعرب للكلمة العبريّة "عفريت"، ووردت كلمة "عبراني" كلفظ معرب لكلمة العبريّة "عفري" عبري يهودي.[1]

أطلق مصطلح العبرانيين على طائفة القبائل الآراميّة القادمة من جزيرة العرب شمالا إلى بادية الشّام وعلى غيرهم من الأقوام عابرة البادية، أمّا نعت إبراهيم بالعبراني في التوراة اقتبس من معنى العابرين، وهم القبائل البدويّة الآراميّة التي ينتمي إليها إبراهيم بعد أن قطع الصّحراء غربا إلى فلسطين فعصر إبراهيم عصر عربيّ ليس له أيّة صلة بعصر اليهود.[2] قال **اللّه** تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ**﴾ (آل عمران/67).

[1]– ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، "ألفاظ عبريّة في كتاب الهدى إلى دين المصطفى البلاغي –دراسة لغويّة–، مجلّة كليّة الآداب، جامعة القادسيّة، ع91، ص22.

[2]– عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب العربي في رواية الصّراع العربي – الصّهيوني، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1. لبنان: 2005، ص99.

يتضمّن العنوان دلالات متنوّعة تمتزج بين الحبّ والدّين والأخوّة والصّداقة، فيتكئ القارئ على جملة المعاني الملقاة في كنف السّطور السّاردة، فيطارد هروب المعنى العام نحو المعنى الخاص، ويقول في هذا الصّدد **(رولان بارث)**: "إذا قرأت ما تحت العنوان ستدرك السّبب وكلّها قراءات على قدر كبير من الأهمّية..."[1]. وفي روايتنا هذه نجد أنّ العنوان يحمل فكرة أوليّة عامة مفادها أنّ الحدث يرتبط بفتاة عبريّة، وهذا ما يعطي للقارئ ملمحا أوّليا كفكرة عامة عن الموضوع، إلّا أنّ الدّلالة الحقيقيّة التي يحملها تظهر من خلال اطّلاعه على مضمون الرّواية كاملا.

2- سيميائيّة الأحداث:

يعتبر الحدث الرّوائي العمود الفقري لأيّة رواية، إذ لا يمكن تصوّر قصّة دون أحداث، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ الحدث الرّوائي ليس تماما كالحدث الواقعي، بالرّغم من أنّه يستمدّ أفكاره من الواقع.[2] ذلك أنّ الرّوائي حين يكتب روايته يختار من واقع الحياة ما هو مناسب، ثمّ يستعين بموهبته وإبداعه الفنّي ليضفي لمسة على مؤلّفه بحذف أشياء وإضافة أخرى بحسب حاجته وقدرته على التخيّل، ليصنع مزيجا من الواقع والخيال تسرد من خلالها الأحداث.

إنّ أحداث رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" لم تستقم على ترتيب متوالٍ، بل ظهر تداخل في أنساق الزّمن الثّلاثة (الماضي، والحاضر والمستقبل) من خلال سرد أحداث شخصيتها، لأنّ الرّواية رحلة في الزّمان والمكان وانتقال أشخاصها من بلدة إلى أخرى بحثا على الأمن والاستقرار، فقد استطاعت الكاتبة **(خولة حمدي)** أن تبني روايتها ببراعة لتعبّر بنائيّا على فكرتها الأساسيّة وهي علاقة الإسلام بغيره من الدّيانات.

---

[1]- رولان بارث، المحاضرة السّسيولوجية، تر: عبد الرّحيم حزام، ط1. المغرب: 1993، ص38.

[2]- آمنة يوسف، تقنيات السّرد في النظريّة والتّطبيق، دار الحوار، ط1. سوريا: 1997، ص27.

ولذلك نجد أنّ أحداث الرّواية حقيقة تعتريها مسحة من الخيال في بعض المواضيع للضّرورة التّأليفيّة، وتحدّثنا عن ذلك في مطلع تقديمها للرّواية قائلة: "تعرّفت إلى ندى بطلة الرّواية على صفحات منتدى الكتروني، كانت تروي قصّتها التي أبكتني، غادرت المنتدى لكن القصّة لم تغادرني، وبعد فترة كانت الرّواية قد نمت في ذهني، وجدتني أتّصل بها وأسألها المزيد من التّفاصيل عبر الرّسائل الالكترونيّة والهاتف (...). هذه الرّواية مستوحاة من قصّة حقيقيّة خطوطها العريضة تنتمي إلى الواقع، وشخصياتها الرّئيسيّة كانت ومازالت أنفاسها تتردّد على الأرض، لكنّها لا تخلو من مسحة خيال مقصودة".[1]

تنطلق الرّواية بقصّة فتاة مسلمة تربّت في كنف عائلة يهوديّة تنقذ مسلمين ينتميان لحركة المقاومة ضدّ الاحتلال الصّهيوني، وقس مسيحي يعالج أحدهما بإتقان ويخفي أمرهما خشية انكشاف أمرهما، وهكذا تبدأ الرّواية التي تحمل في طيّاتها العديد من الأحداث، منها قصّة ريما التي كانت تعيش في تونس، وشاء بها القدر لتستشهد في جنوب لبنان بعد أن فرّت بدينها.

تنقلنا الكاتبة إلى قصّة الفتاة اليهوديّة "**ندى**" التي عاشت طفولتها في تونس عند أبيها المسلم "**سالم**"، ثمّ تنتقل مع أمّها وأختها إلى جنوب لبنان لينتهجا منحنى الدّيانة اليهوديّة ومعتقداتها، غير أنّ "**ندى**" تزعزعت معتقداتها اليهوديّة وأصبحت أكثر تمسّكا بالتّعاليم الدّينيّة الإسلاميّة ذلك تأثّرا "**بريما**" ورجل المقاومة "**أحمد**".

توالت الأحداث لتصل بنا الرّوائيّة **(خولة حمدي)** إلى دخول كلّ الشّخصيات تحت ظلّ الدّين الحنيف واعتناقهم الإسلام، بسبب تأثّرهم بأعمال ونصائح أبطال الرّواية "**ريما، ندى، أحمد، تانيا...**" وتكون الأحداث في النّهاية بعد عودة أحمد فاقدا للذّاكرة فيتذكّر كلّ شيء ما عدا "**ندى**"، الأمر الذي قهر البطلة وأدّى بها للسّفر لفرنسا. وفي ختام الأحداث يسترجع أحمد ذاكرته لتنتهي الرّواية على أنغام الفرح بزواج "**ندى**" و"**أحمد**"، كما تذكر الرّاوية: "زوجتك المحبّة

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، كيان للنّشر والتّوزيع، دط. دب: 2013، (من مقدّمة الكتاب).

ندى... ثمّ سارت بخطوات محتشمة نحو القاعة المزيّنة حيث ينتظرها عريسها".[1] بالإضافة إلى انتصار الدّين الإسلامي على غيره من الدّيانات، لأنّه دين تسامح ودين الحق والمنطق والعدل.

3- سيميائيّة الشّخصيات:

تعتبر الشّخصيّة عنصرا فعّالا في بناء أحداث القصّة أو الرّواية، فهي بمثابة محرّك لأحداث تؤدّي دورا في بث الحركة في العمل الرّوائي. وقد جاءت في تعريف **(تز فيطان تودوروف)** بأنّها: "جوّ خاص يمكن تسميته الشّخصية مجموع الصّفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظّما أو غير منظّم".[2] فالشّخصية من أهمّ مقوّمات العمل الرّوائي، وانعدامها ينتج عملا روائيا ناقصا في كلّ جوانبه هذا إن لم نقل أنّه لا وجود له في الأصل، لعدم وجود شخصيات تبرز الأحداث والتفاعلات التي يقوم عليها مجرى النص.

تتضمّن رواية **(في قلبي أنثى عبريّة)** للدّكتورة **(خولة حمدي)** مجموعة من الشّخصيات التي تؤدي أدوارا مختلفة نجمعها فيما يلي:

أ- **الشّخصيات الرّئيسية:** تطلّ علينا رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" بشخوص رئيسيّة وهي: **ريما، وندى، وأحمد،** فهم الأبطال الرّئيسيون لهذه الرّواية باعتبار أنّ معظم الأحداث تدور حولها وهي:

- **ريما:** فتاة مسلمة يتيمة عاشت وسط أسرة يهوديّة، تقول الرّوائيّة: "نشأت ريما بين أحضان عائلة جاكوب اليهوديّة".[3] فقد ربّاها جاكوب اليهودي الذي أحبّته كوالدها

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص385.

[2]- تز فيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1. الجزائر: 2005، ص74.

[3]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص13.

محافظة على إسلامها وعقيدتها لمجموعة من الأسباب من بينها وصيّة والدتها لجاكوب قبل موتها في قول الرّوائيّة: "كانت والدته قد أوصته بالحفاظ على دينها".[1] وقد كانت ريما طفلة شجاعة صامدة تمتاز بالبراءة والنّقاء والصّبر، قادرة على مواجهة مصائب الحياة كقول الرّاوية على لسان ريما: "قالت ريما ببساطة وابتسامة بريئة على شفتيها: أن أموت في سبيل اللّه".[2] فبالرّغم من صغر سنّها إلّا أنّ إيمانها كان قويّا بحيث تمنّت الشّهادة لدخول الجنّة.

- **ندى:** هي فتاة يهوديّة، تقول الرّاوية: "هي الفتاة اليهوديّة ذات السّتة عشر عاما".[3] بحيث امتازت بشخصيّة عنيدة وذكيّة ممّا جعلها تتفوّق في الدّراسة، إلى جانب أنّها تمتاز بصفاء القلب ونقاء الأخلاق لديها، لتشيء الأقدار أن تتشابه ظروفها مع ظروف ريما بالرّغم من أنّ في البداية بدت طريقهما متباعدة جدّا، فبعد رحيل ريما بدينها من جنوب تونس إلى جنوب لبنان، رحلت ندى بدينها الجديد من جنوب لبنان إلى جنوب تونس لتلتقي بالصّدفة "**أحمد**" الذي غيّر مجرى حياتها كلّيا لتدخل الإسلام، ومن ذلك قول الرّاوية: "إنّهم يدافعون عن وطنهم... ولا يهمّهم أن يعترف بهم أحد، طالما كانت قضيّتهم عادلة...".[4] وفي هذا القول نفهم أنّ ندى كانت تدافع عن رجال المقاومة مظهرة إعجابها بهم من حيث شجاعتهم واهتمامهم بوطنهم، ممّا دفعها لتخالف رأي أسرتها وبالضّبط والدتها في موضوع اعتبار الإسلام دين إرهاب، تقول الرّاوية: "وأيقنت أيضا أنّها وإن كانت يهوديّة فإنّها لن تنتمي يوما إلى الفكر الصّهيوني! ... مهما ادّعت أمّها أنّ السّياسة تقتضي بعض التّجاوزات، ومهما ادّعى والدها أنّ ما يحصل يتجاوز

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص145.

[3]– المصدر نفسه، 24.

[4]– المصدر نفسه، ص20.

تفكيرها المحدود...".[1] فهي بطبيعتها تمتلك مبادئ تقوم على العدل والمساواة ومساندة الآخر بالرّغم من اختلاف الأديان.

- **أحمد:** يمثّل الرّجل المسلم الذي فهم دينه فهما صحيحا، بحيث كان مواظبا على الصّلاة، تميّز بالشّجاعة وامتلك أخلاقا نبيلة وأهدافا سامية في تحرير الأراضي المحتلّة من إسرائيل ومقاومته الكيان الصّهيوني في جنوب لبنان، كما واظب أيضا على حصص التّدريب مع قوات المقاومة بكلّ شجاعة وصمود، تقول الرّاوية: "ألقى الرّجل السّلاح بحركة رشيقة، فتلقّاها أحمد شاكرا، وسارع لينظمّ إلى صفوف إخوانه في حصّة التّدريب".[2] ومن ثمّ اختفى أثناء انتهاء المقاومة ليظهر من جديد في نهاية الرّواية فاقدا للذّاكرة، ومثال ذلك من الرّواية: "هل تذكرني؟ سكت. بماذا يجيبها؟ رغم أنّ ذاكرته لم تستجب ولم ترسل إليه صورا جمعتهما في الماضي...".[3]

ب- الشّخصيات الثّانوية: هي الشّخصيات المساعدة في بناء الحدث الرّوائي، فهي تقوم بأدوار محدودة بحيث تأتي في دور صديق للشّخصية البطلة أو تأخذ دورا تكميليّا مساعدا للشّخصية الرّئيسيّة في الرّواية، وفي إحدى التّعريفات المقدّمة لها: "هي ذات بعد واحد... تظهر في الرّواية دون أن يحدث في تكوينها أيّ تغيّر وتصرّفاتها لها طابع واحد لا يتغيّر، وهذه الشّخصيات الثّانوية تساعد في دعم فكرة الرّواية ونماء حركتها".[4] فالشّخصيات الثّانوية تؤدّي أدوارا متباينة داخل الرّواية، فبعضها كان مساندا للبطل ومساعدا له، أمّا البعض الآخر فتحقّق أهداف الشّخصيّة الرّئيسيّة.

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص73.

[3]- المصدر نفسه، ص346.

[4]- مهدي عبيدي، جماليّة المكان في ثلاثيّة حنا ومينا، دط. دب: دت، ص184.

ومن الشّخصيات الثّانوية الواردة في الرّواية المدروسة نجد: **جاكوب، سارا، جورج، ميشال، حسان، سماح، السيّدة سعاد.**

- **جاكوب:** يعدّ جاكوب بمثابة الأب الحقيقي لريما باعتباره قد تبنّى البطلة بعد وفاة والدتها، يتميّز بالبساطة والتفهّم، كما أنّه شخص حريص على أولاده كل من باسكال وسارا وزوجته تانيا، خاصة ريما التي يحمل لها حبّا إنسانيا عاطفيّا، وقد كان أكثرهم تعلّقا بها وحبّا لها، بحيث أولى لها اهتماما كبيرا ودلالا أكثر من الآخرين، ومثال ذلك من الرّواية قول الرّاوية: "فإنّه لا يزال يواظب على القدوم كلّ يوم جمعة ليصطحب صغيرته إلى الصّلاة والدّرس الأسبوعي، ويقف في انتظارها دون ملل أو تعب".[1] ومن كثرة حبّه لها كان ينتظرها ساعات لتخرج من المسجد ويستقبلها بابتسامة على وجهه.
- **سارا وباسكال:** هما أولاد جاكوب وتانيا، وهما من الدّيانة المسيحيّة، امتازت شخصيتهما بالعبقريّة، إذ كان باسكال يتقن الرّياضيات وسارا كانت تتقن اللّغات منها العربيّة، والعبريّة، والفرنسيّة، كما يرد في الرّواية: "أبي... لا تغيّر المحطّة ألا ترى أنّني أتابع!؟ ... ولكن تقرئين يا عزيزتي! لا يمكنك أن تركّزي في عملين في آن واحد... لكلّ شخص قدراته الخاصة".[2] وهنا يندهش والدها جاكوب على قدرة سارا وباسكال على التّركيز الشّديد، خاصة سارا التي تمتاز بذكاء خارق، فبالرّغم من صغر سنّها إلّا أنّها لا تلعب مثل الأطفال، وقد أدرك والدها بأنّ لها قدرة فائقة في الحفظ والتعلّم.
- **جورج:** يعدّ جورج بمثابة الأب الحقيقي لندى ودانا، وله ولد واحد هو ميشال الذي تربّى معهم كأسرة واحدة، وزوج صونيا الثّاني، وقد كان جورج حريصا على ابنتيه،

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص15.

بحيث كان يدعم ندى في قراراتها وذلك عندما قرّرت اعتناق الإسلام، كما تذكر الرّاوية على لسان جورج: "يقول جورج لندى: والدتك ستهدأ وستتعوّد مع الوقت... فلا تكبّري الموضوع أكثر، بادري أنت بمصالحتها وتطييب خاطرها".[1] ومن أهمّ الصّفات التي تميّز بها جورج أنّه كان متسامحا، إلى جانب العطاء واحترام عقيدة الآخر، وقد كان رمزا للمسيحي المتسامح الذي لا يرفض تقديم يد المساعدة للآخر مهما كانت عقيدته، لأنّه كان يرى في هذا أنّه مجرّد إنسان يحتاج المساعدة، وهذا من أهمّ رموز الإنسانيّة دون النّظر في اللّون والشّكل والعقيدة.

- **ميشال:** هو ابن جورج وله زوجة تدعى ماري، وطفلان كريستينا وكابريال، وقد كان ميشال كأخ لندى ومساندا لها، بحيث كان الأقرب إليها من شقيقها ووالديها، كان كتوما حتى أنّ ندى قد اعترفت له اعترافا كنيسيّا بحيث تقول الرّاوية: "... ليس هناك ما هو أضمن من سرّية الاعترافات الكنيسيّة! تنحنحت وهي تميل إلى الاتّجاه الذي جاءها منه الصّوت، ميشال: ... هذه أنا ندى! ... جئت للاعتراف".[2]
- **حسان:** هو شاب منظمّ إلى ما يسمّى بالمقاومة المسلّحة في أراضي الجنوب التي تحتلّها القوّات الإسرائيليّة، باعتباره الصّديق الأقرب والأخ بالنّسبة للبطل أحمد، حيث يرافقه ويقف معه ويسانده أثناء معارك المقاومة دوما، حتى أصبح فردا من عائلتهم، إلّا أنّ أحمد اتّهمه بخيانة صداقتهما بسبب زواجه من ندى، تقول الرّاوية: "احتقن وجه حسان وانتفخت أوداجه وهو يتلقّى تلك التّهمة الشّنيعة، يعلم اللّه أنّني لم أخن صداقتنا يوما... قاطعه أحمد في عصبيّة: اخرص! عن أيّة صداقة تتحدّث؟".[3]

---

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص234.

[2]– المصدر نفسه، ص229.

[3]– المصدر نفسه، ص373.

- **سماح:** هي أخت أحمد وصديقة ندى، تذكر الرّاوية: "أعرّفك بنفسي أنا سماح... شقيقي أحمد نزل ضيفا عليكم منذ أكثر من أسبوع".[1] وقد كانت سماح بمثابة السّند لأخيها، فهي فتاة صالحة تتميّز بالخلق الحسن، كما كانت تحبّ صديقتها ندى وتخاف عليها حتى من السّفر والعيش لوحدها، ومثال ذلك قول الرّاوية على لسان سماح: "هل أنت واثقة من رغبتك في السّفر إلى تونس".[2]
- **السّيدة سعاد:** هي والدة أحمد وسماح، كانت تتميّز بطيبة قلبها الكبير، بحيث كانت تحترم رأي ابنها واختياره لخصوصياته كما يجب وهو ما يجعل منه سعيدا، ومثالا على ذلك موافقتها على قرار زواجه من يهوديّة، وفي هذا تقول الرّوائيّة: "ينتظر ردّة فعلها في لهفة وشوق... تتمتم سعاد بصوت لا يكاد يسمع: مبارك يا بني! لم يتمالك أحمد نفسه وهرع نحوها يقبّل رأسها وكفّيها، وقد اغرورقت عيناه بالدّموع، عانقته والدته وبكى كلّ منهما بحضن الآخر".[3]

ت- **الشّخصيات الهامشة:** هي الشّخصيات المكمّلة لأحداث الرّواية، وهي ذات أدوار صغيرة اقتضتها تطوّر الأحداث بحيث تعمل على ملأ الفراغات وأداء دور الفصل الفني بين عناصر الرّواية، "فهي لا تؤدّي وظائف واضحة في أحداث الرّواية، لكنّها تمثّل ألوانا بينة من الرّيف تساعد الكاتب على كشف الواقع".[4] بحيث لا يمكن أن تخلو الرّواية من الشّخصيات الهامشة، فهذه الشّخوص تؤدي أدوارا جزئيّة في الرّواية وتكون أقلّ أهمّية.

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص254.

[3]- المصدر نفسه، ص83.

[4]- الصّادق قسومة، الرّواية مقوّماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النّشر الجامعي، دط. تونس: 2000، ص206.

وقد جاء على لسان الرّوائيّة مجموعة من الشّخصيات الهامشة وهي: **سالم، راشيل، أنابيلا، أيهم، الطّبيب، السيّدة فيروز** وهم كالآتي:

- **سالم:** شخصيّة مسلمة وهو زوج صونيا الأوّل، كما أنّه والد ندى ودانا لكنّه لا يعيش معهما، بحيث كان همّه الوحيد بأن يراهما، تذكر الرّوائيّة في هذا: "انحنى سالم باتّجاه جاكوب، وقال في اهتمام كيف حال البنتين؟ أريد أن أراهم...؟".[1]
- **راشيل:** شخصيّة يهوديّة أدّت دور أخت جاكوب، وما يدلّ على هذا في الرّواية قول الرّوائيّة: "ألم ترسل أختك راشيل صورا جديدة؟".[2] وقد كانت راشيل تستضيف ريما التي تقبّلتها بالرّغم من اختلاف ديانتها، وقد كانت مسرورة بذلك لكن هذا لم يدم طويلا بسبب معاملة زوج راشيل الشّنيعة (القبيحة).
- **أنابيلا:** شخصيّة إيطاليّة التقت بها ندى في باريس، وقد سرّت بلقائها وتعرّفها عليها، وقد "كانت أنابيلا تكبرها بسنتين، وقد جاءت لدراسة الفنون التّشكيليّة".[3]
- **أيهم:** صديق أحمد في المقاومة وزوج أخته سماح، كان له الفضل في البحث عن أحمد، حيث تذكره الرّاوية في قولها: "انصاع أحمد لاقتراح شقيقته وركب السّيارة إلى جوار أيهم، لا يمكنه أن يرفض...".[4]
- **الطّبيب:** قام بمعالجة أحمد بعد فقدانه الذّاكرة عند عودته، بحيث تذكر الرّواية: "ابتسم الطّبيب وهو يقول في ارتياح: صحّته العقليّة والنّفسيّة على أحسن ما يرام...".[5]

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص46، ص47.

[2]– المصدر نفسه، ص46.

[3]– المصدر نفسه، ص209

[4]– المصدر نفسه، ص360.

[5]– المصدر نفسه، ص348.

- **إيميل:** زوج دانا أخت ندى، وهي شخصيّة مسيحيّة متمسّكة بشعائرها الدّينيّة، تذكر الرّاوية: "لم تكن صونيا تريد أن يرتبط زواج ابنتها بعبد نصراني، يكفي أنّها وافقت على زواجها من إيميل".[1]
- **السّيدة فيروز:** وهي مغنّية كانت ريما تحبّ أغنياتها، إذ كانت تطلب دائما من أبيها جاكوب أن يغنّيها، ومن بعض كلماتها حسب ما تذكره الرّاوية: "يا للّه تنام ريما يالله يجيها النّوم".[2]

ث- الشّخصيات المعارضة:

جمعت الرّواية العديد من الشّخصيات التي أدّت أدوارا مختلفة، تنتمي كلّ منها إلى ديانة معيّنة تختلف عن أخرى، ونجد من هذه الشّخصيات ما يعارض الدّين الإسلامي التي أتت على لسان الرّوائيّة وهي كالآتي:

- **تانيا:** هي زوجة جاكوب، رفضت وجود ريما في بيتها خوفا من أن تؤثّر على أولادها، ويرد ذلك في الرّواية: "وقفت تانيا في عصبيّة وأخذت تصرخ... بدأت تصرّفاتها المختلفة تثير الكثير من التّساؤلات لديها... حول الصّلاة... ذهابها للمسجد... والآن ماذا؟ الحجب مرّة واحدة!".[3] وفي هذا القول الوارد في الرّواية تظهر بوضوح الشّخصية المعارضة التي هي تانيا للدّين الإسلامي، محاولة الحفاظ على معتقداتها اليهوديّة.
- **صونيا:** هي والدة ندى، وهي شخصيّة يهوديّة كانت الحاجز الذي حال بين أحمد وندى في علاقتهما، بحيث انعدمت قناعتها في موضوع زواج إحدى بناتها برجل بعيد عن ديانتها وهو يعتنق الإسلام، ومن ذلك قول الرّاوية: "... صرّت صونيا على أسنانها في حقد وقالت... كم أتمنّى أن أنسيهما أنّ لهما أبا مسلما في مكان ما في

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص44.

[2]- المصدر نفسه، ص29.

[3]- المصدر نفسه، ص38.

هذا العالم...".[1] فصونيا قد عارضت بشدّة فكرة اعتناق الإسلام من طرف ابنتها "**ندى**".

- **دانا:** أخت ندى الكبرى، كانت من معارضي ندى لارتباطها بأحمد بحجّة أنّه مسلم، ومعارضتها في اعتناقها الإسلام، بحيث تقول الرّوائيّة: "... لو كنت مثلك لما وافقت أيضا... نسيت أن أخبرك أنّ العريس مسلم".[2]

4- سيميائيّة الأماكن:

أ- **الأماكن المفتوحة:** نقصد بالمكان المفتوح "حيّا مكانيّا لا تحدّه حدود ضيّقة، يشكّل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعيّة في الهواء الطّلق".[3] وفي رواية في "**قلبي أنثى عبريّة**" وردت جملة من الأماكن المفتوحة نذكر منها ما يلي:

- **تونس:** تذكر الرّوائيّة في روايتها أنّ تونس كانت ملجأ لليهود من خلال هجرتهم إليها وتمركزهم فيها، بحيث أنشأوا في جزيرة جربة أشهر معبد لهم (كنيس الغريبة) الذي يُقبل إليه اليهود من كلّ أنحاء العالم لزعمهم أنّه يحتوي على أقدم نسخ التّوراة، ويتجلّى ذلك في الرّواية في قول الرّاوية: "معظم يهود تونس قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، لكن كتب التّاريخ تحكي أنّ يهود جربة الجزيرة التّونسية".[4]
- **جربة:** مدينة تونسيّة تعد مقر استقرار اليهود قديما، تتالت فيها بعض أحداث الرّواية، ويتجلّى ذلك في: "... فتواجد بعضهم على جربة -الجزيرة الساحرة- حيث استقرّ بهم المقام جيلا بعد جيل".[5] وفي مقام آخر، تذكر الرّاوية: "لم تكن جزيرة جربة التي تعانق

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص59.

[2]- المصدر نفسه، ص66.

[3]- أوريدة عبود، المكان في القصّة القصيرة الجزائريّة الثّوريّة -دراسة بنيويّة لنفوس ثائرة-، دار الأمل، الجزائر: 2009، ص51.

[4]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص40.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أمواج البحر شواطئها الرّملية بأحسن حال من باقي المدن الجنوبيّة".[1] وتعتبر جربة المكان الذي ترعرعت فيه فتاة يتيمة مسلمة اسمها "**ريما**"، تبنّتها عائلة يهوديّة تحت وصاية أمّها بضرورة التمسّك بعقيدتها الإسلاميّة، فحرص جاكوب على أداء الأمانة، بحيث تذكر الرّاوية: "كانت والدتها قد أوصته بالحفاظ على دينها، وعدم محاولة التّأثير عليها، وهو يفعل ما بوسعه حتى يحترم وصيّتها، ويؤدّي الأمانة على أكمل وجه".[2] ويمثّل المخطّط الآتي ملخّصا توضيحيّا عن هذه الشّخصيات التي مقرّها مدينة جربة التّونسيّة:

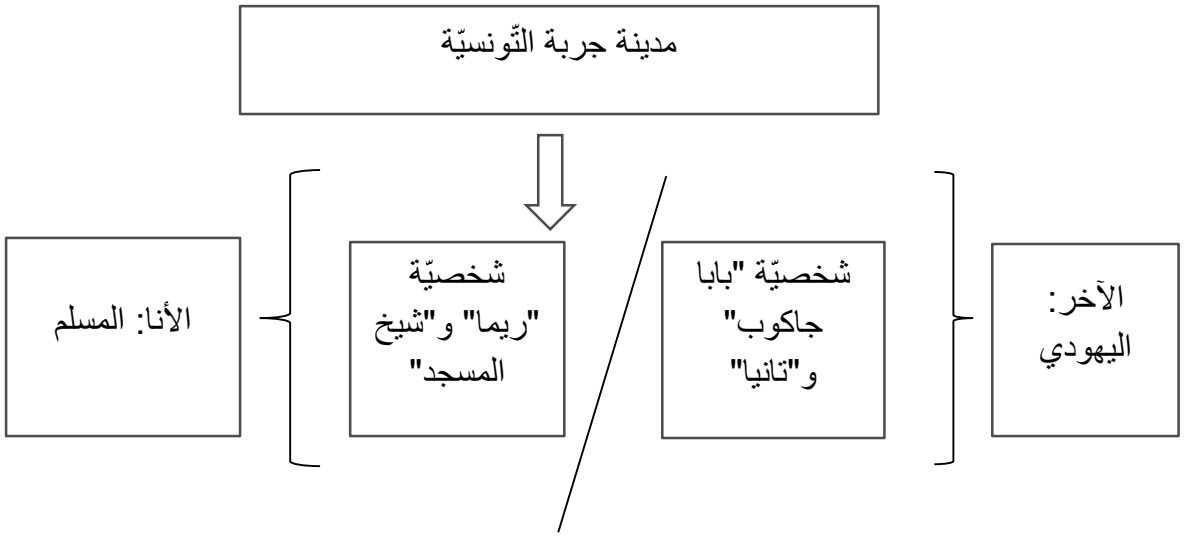

- مخطّط توضيحي للشّخصيات المنتميّة لمدينة جربة التّونسيّة

- **لبنان:** الوجهة الثّانية لأحداث الرّواية، اختارتها الرّوائيّة لتعطينا لمحة عن المقاومة اللّبنانيّة ضدّ الكيان الصّهيوني في جنوب لبنان، وقد ورد ذلك في قولها: "كانا في مهمّة في أراضي الجنوب، الأراضي التي تحتلّها القوّات الإسرائيليّة منذ مارس 1978".[3] كما أوردت الرّوائيّة حدثا آخر في لبنان، وهو قدوم "**ندى**" من تونس إلى لبنان صحبة أهلها

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص13.

[3]– المصدر نفسه، ص19.

بعد أن تزوّجت والدتها من "**بابا جورج**" المسيحي ليستقرّوا في لبنان هربا من زوجها الأوّل المسلم، وورد ذلك في الرّواية في قولها: "لم يكن قد مرّ سوى عامان اثنان على المجزرة الإسرائيليّة التي عرفتها المدينة... مجزرة قانا".[1] وفيما يلي مخطّط يشمل أهمّ هذه الشّخصيات المذكورة والتي أتت لتستقرّ في لبنان كما ذكرنا:

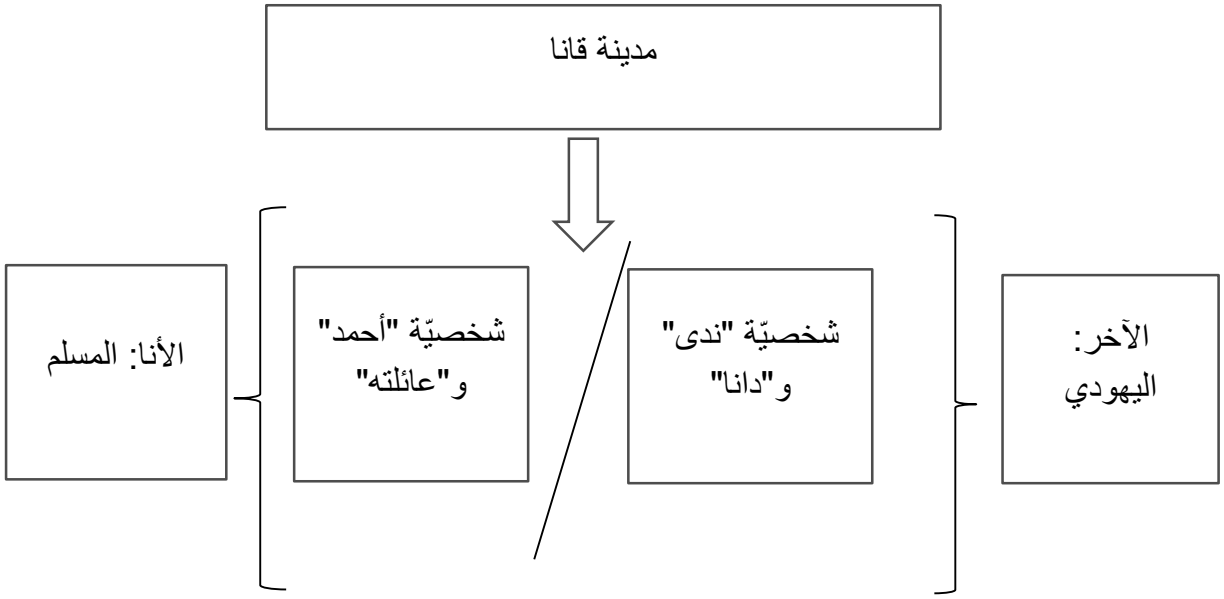

- مخطّط يمثّل الشّخصيات المستقرّة في لبنان

- **الشّوارع والطّرقات:** تعدّ الشّوارع والطّرقات أماكن تشهد حركة الشّخصيات بأحداثها، وقد ذكرت الرّوائيّة هذه الأماكن المفتوحة بقولها: "لكن الحرارة الفائقة لم تمنع السّائحين وأهل البلاد من ارتياد السّوق العتيقة التي تتربّع (عومة السّوق) قلب جرة القديمة، والانسياق عبر طرقاتها الضيّقة المرصوفة بالحجارة الملساء في نسق بطيء متأنّ يحاكي نسق الحياة العامة في الجزيرة يغتنمون معجزة المكان".[2]

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص21.

[2]– المصدر نفسه، ص11.

كما وفّقت الرّاوية "**خولة حمدي**" إلى حدّ كبير في وصف أدقّ تفاصيل هذه الأمكنة في قولها: "تدافع الخلق في سوق صيدا المركزيّة في لغط، وارتفع صراخ الباعة عبر الأزّقة الضيّقة ليختلط بأزهر العربات المتدافعة فوق الطّريق المبلّط، وصوت الإذاعة المحليّة الصّادر عن بعض المحلّات".[1]

- **قانا:** مدينة تقع جنوب لبنان، وقعت بها معظم أحداث الرّواية، تعتبر مكان تعرّف بطلة الرّواية "**ندى**" على أحمد الذي كان عضوا في المقاومة، تقول الرّاوية: "لم يكن قد مرّ سوى عامان اثنان على المجزرة الإسرائيليّة التي عرفتها المدينة... مجزرة قانا".[2] ففي قانا تغيّرت حياة "**ريما**" التي كانت تقطن في تونس بعد أن أرسلها جاكوب إلى أخته في لبنان، لترسلها الأخيرة إلى صديقتها والدة "**ندى**"، وبهذا تنمو علاقة صداقة متينة بين الفتاتين بالرّغم من اختلاف الدّيانة. ومثال ذلك في الرّواية: "... فاصطبغت سماء قانا بلون الشّفق، وعكست احمرارها على واجهات المباني تسلّلت خيوط الشّمس الأخيرة عبر زجاج النّافذة المغلقة، لترسم بقعا مضيئة على أرضيّة غرفة الجلوس، حيث جلست ندى على الأريكة تشاهد شاشة التّلفاز في ملل".[3]
- **باريس:** كانت فرنسا ملجأ ندى للهروب من الأزمة التي عاشتها إثر فقدانها لصديقتها "**ريما**"، واختفاء خطيبها "**أحمد**" بعد نجاح المقاومة ضدّ الكيان الصّهيوني، وقد ورد ذلك في الرّواية في قول الرّاوية: "لم تكن شديدة الحماس للدّراسة التي تنتظرها في فرنسا... لكنّها تشبّثت بحلّ الهرب، فلتذهب لتجتر أحزانها بعيدا".[4] كما استعملت كلمة

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص309.

[2]– المصدر نفسه، ص21.

[3]– المصدر نفسه، ص20.

[4]– المصدر نفسه، ص206.

باريس أيضا في قولها : "وصلت في ذلك الصّباح إلى العاصمة الفرنسيّة باريس، حيث حطّت خارج المطار...".[1]

ب- **الأماكن المغلقة:** اهتمّت الرّوائيّة بوصف الأماكن المغلقة كالبيوت والمساجد والغرف والسّجن... وبالأحداث التي جرت فيها حيث تواجدت الشّخصيات ومنها:

- **المسجد:** هو المكان المقدّس والمجلّل الذي يؤدّي فيه المسلم صلاته قربانا من المولى عز ّوجلّ، فهو يحمل دلالات دينيّة تميّز الدّين الإسلامي عن باقي الدّيانات الأخرى، وقد ربطت الرّوائيّة هذا المكان بشخصيّة "**ريما**" في الرّواية والتي كانت تتلقّى فيه دروسا بعد صلاة الجمعة، وتمثّل هذا في قولها: "كانت والدتها تأخذها معها أيّام الجمعة إلى المسجد لحضور الصّلاة والدّرس الذي يليها".[2]

وفي توظيف آخر للمسجد، نجد أنّ الرّوائيّة قد وصفته من خلال دهشة وإعجاب كلّ من ندى وصديقتها لجامع باريس الكبير، ويتجلّى ذلك في قولها: "... لكن أنابيلا شدّتها معها لتجد نفسها أمام الباب المفتوح على مصرعيه، والمؤدّي إلى قاعة كبيرة مفروشة بالزّرابي، وتتدلى من سقفها الثّريات الضّخمة ذات الأشكال الجذّابة، كان هناك عدد قليل من الزّوار بالدّاخل، وبدا أنّ الصّلاة لم تبدأ بعد فلم تتردّدا بالدّخول، وهما تتأمّلان تنسيق المكان وديكوره المميّز".[3] وفي هذا المقام المقدّس، التقت الفتاتان بسيّدة وضّحت لهما كيفيّة صلاة الجماعة وميزاتها، ويظهر ذلك في: "نحن نزدحم لنكون معا، فالصّلاة جماعيّة... والجماعة تعني أن نكون كالبنيان المرصوص متلاحمين... لا نترك فرجة يتسلّل منها الشّيطان ويفسد وحدتنا، وتلك الصّلاة في المسجد... وإلّا فليبق كلّ منّا في بيته ويؤدّي صلاته منفردا".[4]

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص207.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

[3]- المصدر نفسه، ص215.

[4]- المصدر نفسه، ص217.

- **البيت:** يعتبر البيت أحد الأمكنة المغلقة التي هي من أهم الأماكن في حياتنا اليوميّة، وفي الرّواية نجد أنّ البيت هو المكان الأوّل الذي تصبّ فيه الشّخصيّة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها، ففي رواية في قلبي أنثى عبريّة لم تدقّق في تفاصيل البيت، إنّما ركّزت على الأهداف ومثال ذلك فيما يلي:

➢ **بيت جاكوب:** هذا البيت منطلق الأحداث، فيه تربّت الطّفلة المسلمة بالرّغم من اختلاف دينها عن دين جاكوب الذي ربّاها، إلّا أنّها ترعرعت في بيت هذا اليهودي بكلّ حبّ وود، وقد وضّحت لنا الرّاوية العلاقة بينهم في قولها: "نشأت ريما بين أحضان عائلة جاكوب اليهوديّة، وهم يعتبرونها فردا منهم، فقد كانت بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدّمان في السنّ وابنهما جاكوب وروحه النّابضة بالحياة... صار يقضي جلّ أوقاته معها يلاعبها ويداعبها، ويقرأ عليها القصص والحكايات، ويستمتع بانفعالاتها البريئة وضحكاتها العفويّة، ويشتري لها الألعاب والهدايا".[1] ومن خلال هذا القول، يتّضح لنا أنّ العلاقة بين أفراد أسرة جاكوب والفتاة ريما كانت علاقة إنسانيّة تربطها الأخوّة والمحبّة والمساواة والاستقرار.

➢ **بيت ندى:** تنتقل الرّاوية إلى وصف بيت ندى حيث تقيم العائلة اليهوديّة منها والدة "**ندى**" وأختها "**دانا**" وزوج والدتها المسيحي "**جورج**"، ومقرّ هذا البيت في إحدى الشّوارع السّكنية الفاخرة في جنوب لبنان، وقد مرّت على هذه العائلة العديد من الأحداث والمواقف التي غيّرت مجرى حياتهم، ويتّضح هذا من خلال قول "**ندى**" في الرّواية: "أمي التي اعتقدت أنّها تحبّني أكثر من أيّ أحد على هذه الأرض طردتني من البيت".[2]

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص237.

- **المكتبة:** هي وسيلة من الوسائل التي تعين على نشر المعرفة والارتقاء بمستوى الثّقافة والفن، وتعتبر المكتبة مكانا مغلقا هرعت إليه ندى لمطالعة الكتب واقتنائها، ويظهر هذا في الرّواية من خلال قول الرّاوية: "لم تعد مكتبة الكلّية تكفيها، ووجدت نظام هذه المكتبة مناسبا جدّا لميزانيتها المحدودة".[1] وفي هذه المكتبة كانت ندى تطّلع على عدد أكثر من الكتب الدّينية لتزيد في معرفتها عن الإسلام.
- **الكنيسة:** مكان مغلق، تعدّ مكانا للعبادة والدّيانة المسيحيّة، تقام فيها مجموعة من الطّقوس والشّعائر، ونجد في هذه الرّواية المدروسة أنّ والدة "**ندى**" التي تعارض زواج ابنتها "**دانا**" في الكنيسة، لأنّها تعترض كلّ من يخالف عقيدتها بالرّغم من أنّ زواجها من رجل نصراني، تقول الرّاوية على لسان والدة "**ندى**": "هل تصدّقين أنّه يريد أن يكون زواج ابنتي في كنيسة!".[2] فوالدتها تريد أن يكون زواجها على حسب الطّقوس اليهوديّة، ويرد ذلك في: "لم تكن صونيا مقتنعة، لكنّها سكتت للحظات تفكّر في مخرج آخر لا يضطرها للذّهاب إلى الكنيسة".[3]
- **السّجن:** "وإذا كانت حريّة الإنسان هي جوهر وجوده، والقيمة الأساسيّة لحياته، فإنّ السّجن هو استلاب لهذه الحريّة، وبالتالي فهو استلاب للوجود وإهدار للحياة".[4] وقد وظّف السّجن في الرّواية عندما تمّ القبض على "**حسان**" الذي هو أحد مناضلي المقاومة اللّبنانية ضدّ الكيان الصّهيوني، وورد ذلك في قول الرّاوية: "كان يسير على وجهة يحاول إيجاد طريق إلى بوابة السّجن الرّئيسيّة، وبعد مشقّة تمكّن من العبور ليصل إلى باحة المعتقل".[5]

---

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص191.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

[3]– المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[4]– مصطفى التواتي، دراسة في رواية نجيب محفوظ، دار الفرابي، ط3. بيروت: 2008، ص106، ص107.

[5]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص365.

- **المتحف:** تطرّقت الرّاوية في روايتها "**في قلبي أنثى عبريّة**" إلى ذكر المتحف من خلال سفر "**ندى**" إلى باريس، واكتشافها لعدّة معالم تاريخيّة وأثريّة، فقامت بزيارة متحف "**اللوفر**" ويتجلّى ذلك في قول الرّاوية: "تجاوزت البوّابة الخارجيّة لمتحف "اللوفر" الشّهير في فتور، لم تكن المتاحف تستهويها كثيرا، بل لعلّها تصيبها بالملل أكثر من أيّ شيء آخر، لوحات، تماثيل، أوان خزفية، قطع نقديّة قديمة... كلّ ذلك كان يحلو لأنابيلا".[1]
- **المستشفى:** هو مأوى لإسعاف المرضى لتقديم العلاج لهم، بحيث أتى ذكره في الرّواية حين اتّصلت "**دانا**" بأختها "**ندى**" لتخبرها أنّ أخاها قد تعرّض هو والعائلة لحادث مميت، فنزل الخبر عليها كالصّاعقة، وتمثّل ذلك في قول الرّاوية: "ركبت الحافلة العموميّة ثمّ ركضت إلى المستشفى، لم تتوقّف عن الدّعاء والابتهال طوال الطّريق".[2]
- **الغرفة:** تعدّ الغرفة من الأمكنة المناسبة للرّاحة والنّوم والشّعور بالهدوء، ونجد توظيف هذا المكان المغلق في الرّواية في ذكر غرفة "**أحمد**" الذي كان فاقدا للذّاكرة، ويتّضح ذلك من خلال الرّواية: "لكنّه لم يستطع أن يبادلهم المشاعر بمثلها، بكى فيما بعد حين أصبح وحيدا بين جدران الغرفة التي خصّصت له، بكى لأنّه لا يزال وحيدا حتى بعد أن وجد عائلته، بكى لأنّه لم يذكر شيئا".[3]

5- مواقف التقبّل والصّراع في الرّواية:

تتلاقى الرّواية في حديثها عن الآخر "اليهودي" داخل وعي عقلي من جهة وشعوري من جهة أخرى، فشيئية الدّلالة الواضحة لليهود في صورتها العامة تخطّتها الرّوائيّة في شكل من التقبّل والصّراع، كونها على دراية بوجود حامل زمني لترسّبات الذّاكرة لدى المتلقي، بحيث

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص218.

[2]- المصدر نفسه، ص241.

[3]- المصدر نفسه، ص315.

تورد الكاتبة في بداية روايتها نبذة تاريخيّة عن اليهود في مدينة جربة التونسية وذلك في: "معظم يهود تونس قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، لكن كتب التّاريخ تحكي أنّ يهود جربة الجزيرة التونسية قدموا من المشرق بعد حرق معبدهم من قبل نبو خذ نصر ملك بابل وقائد جيوشها قبل 2005 سنة... الذي غزا القدس وأخرج اليهود منها، وسبى نساءهم وأولادهم، ونهب ثرواتها وأموالها وأنهى مملكة اليهود... فتوافد بعضهم على جربة – الجزيرة السّاحرة– حيث استقرّ بهم المقام جيلا بعد جيل حتى أنشأوا أشهر دور عبادتهم (كنيس الغريبة) الذي أصبح قبلة اليهود من جميع أنحاء العالم، ووجهة حجّهم في القرون الأخيرة، والذي يعدّ أقدم معبد يهود في إفريقيا، ويقال إنّه يحتوي واحدة من أقدم نسخ التّوراة... وأقاموا الكثير من المعابد والمقامات التي تجاور المساجد، كما يجاور اليهود المسلمين... لكن عدد اليهود المقيمين في جربة في الوقت الحالي لا يتجاوز الألفين، وهم من أحفاد المهاجرين الأوائل الذين تشبّثوا بالأرض وأقرّوا انتماءهم إلى البلاد التّونسية، واندمجوا بين السّكان واكتسبوا عاداتهم وطباعهم، حتى لم يعد هناك من يميّزهم عنهم غير بقائهم على دين أجدادهم".[1]

وتعتبر هذه الأخيرة المقدّمة عن يهود جربة وقدومهم إلى الجزيرة قسط تعادي به الرّوائيّة عن يهود جربة سبب كتابتها للرّواية، فالحوار الذي تثيره معالم النّبذة في نفسية المتلقي ما هو إلّا استدعاء لحقل التّلاقي والتّواصل بين ما هو موجود وبين ما هو يحتمل وجوده، وبين ما يرجى تجسيده، بهذا المعنى تخضع صياغة الآخر في الرّواية نمطيّة التّوجيه دون الاستفسار.

ومن هنا نجد أنّ الرّوائيّة وظّفت مجموعة من المواقف التي تشمل التقبّل والرّفض في الرّواية وهي:

أ- **تقبّل الآخر في الرّواية:** تتأسّس رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" على نظام الدّلالات المفتوحة ذات الكتابة المعبّئة بالطّابع الإيديولوجي والعقائدي من جهة، والإنساني السّمح

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص09.

من جهة أخرى، فتنطلق الرّوائية من مدينة جربة التّونسية أين تتعانق فيها حارات يهوديّة وأخرى مسلمة في جوّ تسوده السّلمية والتّعايش.

يرى "**جاكوب**" اليهودي بأنّ الفتاة المسلمة "**ريما**" لها كلّ الحقّ في ممارسة ديانتها الإسلامية بالرّغم من كلّ التّناقضات الدّينيّة التي تعيشها الفتاة مع عائلتها اليهودية، ذلك أنّ التّعايش في سماحة الدّيانتين كانت تأخذ المساحة الأكبر في ذهنه، فيواظب على أخذ الصّغيرة إلى المسجد كلّ يوم جمعة، "لكن جاكوب لم يفكّر يوما في دخول المسجد، ولا يريد أن يفكّر في ذلك (...) ومع ذلك فإنّه لا يزال يواظب على القدوم كلّ يوم جمعة ليصطحب صغيرته إلى الصّلاة والدّرس الأسبوعي، ويقف في انتظارها دون ملل أو تعب".[1] وفي هذا المقطع، تصطحب الكاتبة جملة من الأفكار المنادية بالتّعايش السّلمي مع الأديان السّماوية، بغضّ النّظر عن الفروقات العقائديّة والإيديولوجيّة.

ومن ناحية أخرى، تنتقل بنا الرّوائيّة إلى مكان آخر يؤمن بفكرة تعايش الأديان والعقائد والإيديولوجيات في بيئة لبنانية مع عائلة يهودية، تشمل أبا مسلما وأمّا يهودية وأبناء تأثّروا بشدّة بالدّيانة اليهودية.

ترتهن أحداث العائلة اليهودية عند دخول الشّاب المسلم "**أحمد**" في حياة "**ندى**" محاولا جذبها إلى الدّين الإسلامي، فرحّبت بالفكرة وانتابها الفضول للتعرّف على هذا الدّين، ومثال ذلك في الرّواية: "لا تجعلي المسلمين ينفّروك من الإسلام، فتطبيقه لتعاليمه متفاوت... لكن انظري في خلق رسول الإسلام، وحده ضمن كلّ البشر خلقه القرآن".[2]

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص218.

لم يكن إسلام "**ندى**" ببعيد، فقد أعلنت إسلامها بعد وصولها لنقطة الاقتناع العميق فتقول: "أودّ أن تعلموا أوّلا أنّني اتّخذت قراري عن اقتناع عميق، شخصي وعامل، ولن أقبل بتدخّل آخر لتغيير هذا القرار... لأنّه قرار شخصي كما قلت".[1]

ب- **الصّراع مع الآخر في الرّواية:** تجعلنا الصّورة الرّامزة التي تلحق بها الرّوائية الآخر اليهودي نطرح عدّة تساؤلات وهي: هل تدعو "**خولة حمدي**" على تتبّع سياسة رفع الحرج عن الآخر اليهودي؟ أو لرفع الحرج عن "الأنا المسلم"؟ أم أنّها تساعد "الأنا المسلمة" لمعرفة أكثر عن "الآخر اليهودي"؟ وكلّ هذه التّساؤلات تصنع الأحداث والوقائع نفسها بنفسها، من خلال نسقها المرجعي أو في أرضيتها الثّقافيّة داخل تحدّيات مع الآخر في صراع خفي، وآخر معلن وهما:

- **الصّراع الخفي (الدّاخلي):** يظهر في الرّواية مزيج بين العطف والحنان واللّطف ما بين "الآخر اليهودي جاكوب" و"الأنا المسلمة ريما" بالرّغم من اختلاف العقيديتين وتباينهما، ويظهر هذا في الرّواية في قول الرّاوية: "كان جاكوب أكثرهم تعلّقا بها وحبّا لها (...)، فصار يقضي جلّ أوقاته معها، يلاعبها ويداعبها يقرأ عليها القصص والحكايات".[2] ودلالة الصّراع لدى الشّخصين كان في جوف تنامي الأحداث وتطوّرها، أي بعد أن باتت "**ريما**" أكثر نضجا من السّابق، وأكثر معرفة بدينها الإسلامي، فأحسّت أنّ "**جاكوب**" ليس في الطّريق الصّواب، وأبت إلّا أن تنبّهه وفي نفسها شيء من الصّراع: "كانت ريما تبكي بحرقة على صدره، وهو لا يفهم سبب بكائها، أبعدها عنه قليلا ونظر في عينيها متوسّلا:

- ريما، حبيبتي... أخبريني ما بك؟ هل هناك ما يؤلمك؟ هزّت رأسها نافية، فألحّ في السّؤال:

---

[1]- المصدر نفسه، ص231.

[2]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص13.

- هل أزعجك أحد؟"

هزّت رأسها مجدّدة علامة النّفي وسكتت، بعد لحظات قالت بصوت متهدّج:

- أنا خائفة عليك... لا أريد أن تذهب إلى النّار.

اتّسعت عيناه دهشة، وارتخت ذراعاه من حولها، وراح يحدّق فيها بعدم استيعاب، فتابعت في إصرار:

- الشّيخ يقول إنّ من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النّار... أنا أحبّك كثيرا ولا أريدك أن تذهب إلى النّار.
- ولكن يا صغيرتي ... ألم نتّفق أنّ لك دينك... ولي ديني، ونحن نؤمن بإله واحد؟".[1]

ويجسّد المخطّط الآتي شخصيّة جاكوب وريما من خلال الصّراع الخفي:

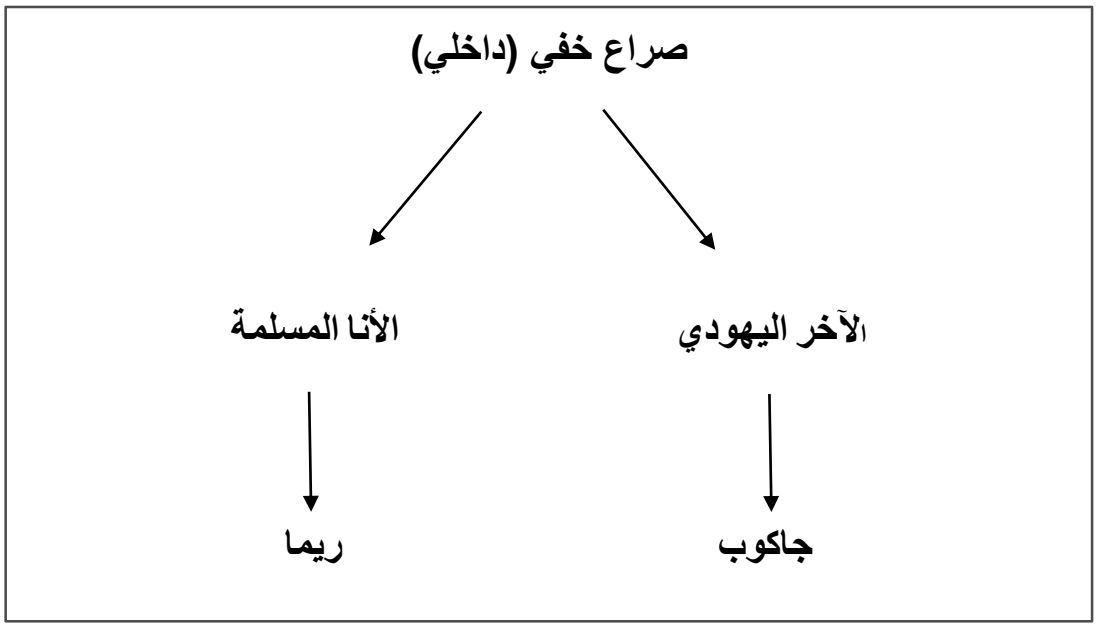

- مخطّط يمثّل الصّراع الخفي بين جاكوب وريما

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص17، ص18.

وينتهي هذا الصّراع الخفي في شكل من التّعارض، لكن بعاطفة إنسانيّة تستدعي كلّ طاقات الذّاكرة المخزّنة بالدّين الذي يعتنقه "**جاكوب**"، أمّا الدّين الذي تؤمن به "**ريما**" استدعى "**جاكوب**" صراعه الخفي خارجا بنبرة يعلوها الخوف والحرص على أن يؤذي صغيرته: "عبس جاكوب في انزعاج وهو يقول:

- من الذي قال ذلك؟ هل هو الشّيخ؟ لا شكّ أنّه رجل متعصّب... ربّما من الأفضل أن تنقطعي عن دروسه، ونبحث عن شيخ آخر أكثر انفتاحا على الدّيانات الأخرى".[1]

تتقلّص مسافة الصّراع في كفّة أخرى، لتتولّى "**ريما**" ذلك: "لكن ريما أطرقت في هدوء، وقالت في حزن:

- بل القرآن هو الذي قال ذلك.
- نهض جاكوب من فوره ولم يعلّق...".[2]

- **الصّراع المعلن (الخارجي):**

يظهر في الرّواية بين الآخر اليهودي "**صونيا**" و"الأنا المسلمة" "**أحمد**" الذي يشكّل خطابا من الرّفض للآخر، حيث تصف الرّاوية "**صونيا**" والدة "**ندى**" بأنّها: "كانت من اليهود المتشدّدين الذين يطالبون بحقّهم في القدس، أرض الأنبياء، وبطرد الفلسطينيين منها".[3] فالعلاقة الطّاردة التي تخضع لها صونيا مقابل تعصّبها على المسلمين سيجعلها تفقد الكثير داخل عائلتها. وفيما يأتي مخطّط تلخيصي للشّخصيتين المتعارضتين:

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص18.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص42.

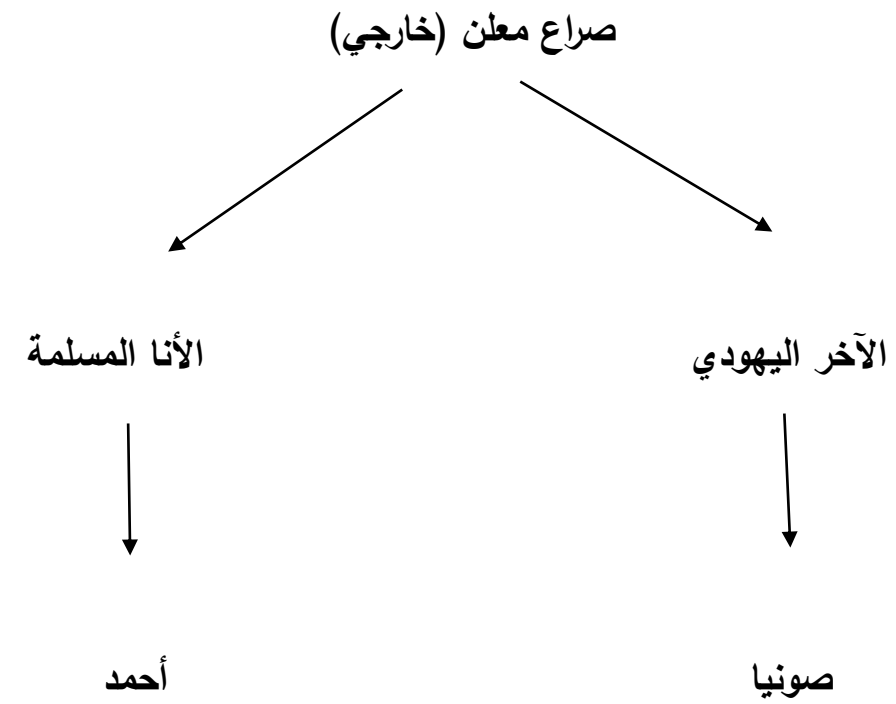

- مخطّط توضيحي يمثّل الصّراع المعلن الخارجي

ترعرعت "**ندى**" ابنة "**صونيا**" على ديانة والدتها اليهودية، لكنّها تختلف عنها، في إدراكها أنّ باب التّحاور في هذا المجال أمر وارد جدّا، فبدا عليها الأمر من خلال تصرّفاتها وأسئلتها المتكرّرة: "ندى كانت طفلة ذكّية، تسأل كثيرا وتفكّر أكثر... فكوّنت فكرتها الخاصة عن كلّ هذه المسائل (...) فقد كبرت وهي تؤمن بحرّية الفكر".[1] وكلّ ذلك قبل دخول "**أحمد**" إلى حياتها، بعد أن تقدّم لها "**أحمد**" الشّاب المسلم لعائلة "**ندى**" اليهودية، وكان يدرك أنّه أمام

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص42، ص43.

حالتي الرّفض أو القبول، فجازف ليقطع الشكّ باليقين، إلّا أنّ "**صونيا**" تشعل لهيب الحرب على "**ندى**"، وتظهر صراعا معلنا على رفضها لـ"**أحمد**"، لأنّه شاب مسلم وهي من اليهود العرب المتشدّدين. وتقول الرّاوية في هذا: "لم تصدّق صونيا أذنيها، وهي تسمع الكلمة التي قالتها ندى (...)، انسحبت الدّماء من وجه صونيا التي كانت تعيش أسوء كوابيسها لكن كيف؟ كيف وافقت بهذه السّهولة؟

(...) قبل أن يجيبها أحد، كانت صونيا قد هبّت من مجلسها في عصبيّة، كانت "**ندى**" معتصمة في غرفتها منذ ساعات، فهي لم تمتلك الشّجاعة الكافية لمواجهة أمّها بقرارها (...) فتحت صونيا الباب بقوّة، فاعتدلت "**ندى**" في جلستها بعد أن كانت مستلقية على سريرها، وطالعت والدتها بنظرات ثابتة واثقة، في حين كانت مهتزّة في داخلها، ولا تدري إن كانت قادرة على الصّمود للنّهاية.

زمجرت صونيا بصوت غاضب:

- ما هذا الذي سمعته من أبيك؟

ازدردت ندى ريقها بصعوبة (...)

- هو قراري
- أيّ قرار هذا؟".[1]

بالإضافة إلى هذا، نذكر مثالا آخر عن الصّراع الوارد في الرّواية بين "**تانيا**" و"**ريما**" حسب ما يمثّله المخطّط الآتي:

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص79.

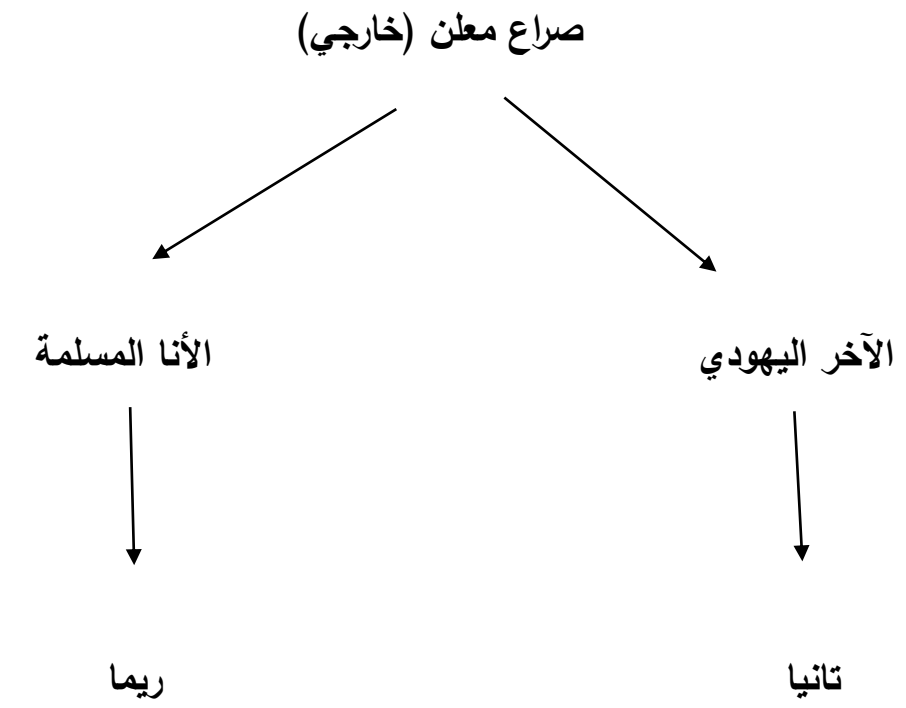

- مخطّط يمثّل نموذجا عن الصّراع المعلن في الرّواية

ويمثّل الصّراع بين الأديان في صورة عدم تقبّل زوجة جاكوب "**تانيا**" للفتاة "**ريما**" بعد بلوغ عقلها الصّغير المعرفة الإسلاميّة الحقّة، حيث ظلّت المشاكل تعتريها في صراع تارة يكون ظاهرا وخفيّا تارة أخرى، تقول الرّاوية: "لم تتقبّل تانيا تماما وجود ريما بين أفراد العائلة ، فهي تبقى بالنّسبة إليها دخيلة، ولن تصبح يوما من أصحاب البيت".[1]

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، ص14.

خاتمة

بعد الدّراسة السّيميائيّة التي تناولنا من خلالها ما جاء في رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**" للكاتبة التّونسيّة "**خولة حمدي**"، نكون قد توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج والتي في الحقيقة تعدّ الإجابات التي انطلقنا منها في إشكاليتنا نجملها فيما يلي:

- تعدّ "**خولة حمدي**" روائيّة معاصرة تنتمي إلى الجيل الجديد، ممّا يضفي على روايتها لمسة خاصة قد مكّنتها من تأليف مثل هذه الرّواية بإحكام وإبداع فنّي يصنّفها من بين أكثر الرّوايات تعبيرا ولغة؛
- تميُّز الأسلوب الفني المعتمد من طرف "**خولة حمدي**" في نص الرّواية، بحيث يظهر بوضوح سهولة اللّغة وبساطة التّعبير اللّذان يحملان بلاغة الرّسالة الموجّهة من طرفها على لسان تلك الشّخصيات، وهو ما يتيح الفرصة للقرّاء المختلفين حتّى المبتدئين لفهم المحتوى المتناول من الزّاوية؛
- انتماء الكاتبة "**خولة حمدي**" إلى الجيل الجديد للمؤلّفين يجعلنا نرى بوضوح في روايتها الدّعوة إلى التّعايش بين الأديان، مقارنة مع الجيل القديم المتصلّب لآرائه والذي أتى في عدّة مناسبات في الرّواية من خلال مواقف كانت قد عرضتها تارة تبيّن المعارضة وتارة القبول ما بين الجوانب الدّينيّة؛
- تمكنّت الكاتبة من سرد أحداث روايتها بعدّة شخصيات حكائيّة، ساهمت في تطوير ونقل العمل السّردي بإضفاء لمسة متمازجة من اختلاف الدّيانات التي تنتمي إليها، وقد سعت من خلال هذا لتبيّن تباين الآراء واختلافها ما بين كلّ شخص ومواقفه تجّاه الدّين الآخر، لتتوصّل في الأخير إلى استنتاج عام يبيّن مواضع تداخل الأديان واختلافها بشكل عام؛

- اعتماد الرّوائيّة أماكن متعدّدة في مؤلّفها قد ساعدها على توضيح مجرى أحداث الرّواية، باعتبار أهميّة هذه الأماكن، ودورها في بناء الأحداث خاصة تلك التي تتواجد فيها الشّخصيات أكثر، وكلّ هذا قد أضفى جمالا على الرّواية وكأنّنا نعيش الأحداث في تلك اللّحظة؛
- نلتمس من خلال دراستنا هذه للأديان السّماويّة الثّلاثة (الإسلام، اليهوديّة، المسيحيّة) تقاربا في المضمون من خلال بعض القيم التي أتت في تعاليمها خاصة التّسامح الذي يعود ويظهر في كلّ منها، ومن هذا نجد أنّ هذا المفهوم يحمل أهمّية كبيرة لتحقيق ذلك التّعايش الذي يرمي إليه معظم البشر؛
- يحمل الحديث عن الدّين تقبّل الآراء على الرّغم من اختلافها، فالدّين مهما اختلف اسمه يظلّ في حقيقته ينهى عن التعصّب والتشدّد، ما يؤدّي بالنّاس إلى النّزاعات والرّفض وعدم التّفاهم، وكلّ هذا يُنتج ما يسمّى بالتّفرقات التي تشكّل تلك التوجّهات الاستعمارية المؤيّدة للحروب والنّزاع والصّراع؛
- إنّ ما تتبنّاه الأديان كأوّل العناصر مفهوم الإنسانيّة بشكل صحيح، وهو ما يظهر من خلال المؤلَّف المدروس، بحيث كانت الرّاوية قد ذكرت مواقف عدّة تظهر من خلالها التّسامح والإنسانيّة والتّفاهم على الرّغم من اختلاف الدّين بين الطّرفين، وهذا ما يؤكّد المعنى الحقيقي للدّين في العالم أجمع؛

وفي المجمل، نجد أنّ الرّاوية قد وفّقت بشكل كبير في ترجمة أفكارها من خلال الجوانب الدّينيّة المختلفة الواردة في المؤلَّف، كحديث جاء على لسان مجموعة هذه الشّخصيات المختلفة الأديان، سعيّا منها لإيصال رسالة الإنسانيّة للعالم، ومحاولة زرع فكرة التّعايش الدّيني في إطار السّلم الذي يفتح أبواب التّفاهم والتّواصل بين الشّعوب على اختلافها.

- **المصادر:**

1- القرآن الكريم

2- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبريّة، كيان للنّشر والتّوزيع، دط. دب: 2013.

- **المعاجم:**

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط2. القاهرة: 1972.

2- ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الجبل، مج3، ط2. بيروت: دت.

3- الفيروزآبادي أبو طاهر مجيد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الشّيرازي، مج04، دار الكتب العلميّة، لبنان: 1990.

4- محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور (711هـ/1311م)، لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، ط3. بيروت: دت.

5- محمد مرتضي الحسيني (205م/ 820م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، لبنان: دت.

- **الكتب:**

1- أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، قسم الدّراسات الإسلامية، دط. جامعة اليرموك: دت.

2- آمنة يوسف، تقنيات السّرد في النظريّة والتّطبيق، دار الحوار، ط1. سوريا: 1997.

3- أوريدة عبود، المكان في القصّة القصيرة الجزائريّة الثّوريّة –دراسة بنيويّة لنفوس ثائرة–، دار الأمل، الجزائر: 2009.

4- تز فيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1. الجزائر: 2005.

5- جميل أبو عبّاس الرّيان، المتطرّفون نشأة التطرّف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، النّخبة للطّباعة والنّشر، كليّة الآداب، جامعة ألمنيا، دب: 2016.

6- الحسن يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتّحديات، منشورات المجتمع الثّقافي، ط1. أبو ظبي: دت.

7- رولان بارث، المحاضرة السّسيولوجية، تر: عبد الرّحيم حزام، ط1. المغرب: 1993.

8- سميّة حجاج، المشترك الدّيني بين الأديان السّماوية والعالميّة (دراسة مقارنة)، دار الكتب العلميّة، لبنان: 1971.

9- الصّادق قسومة، الرّواية مقوّماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النّشر الجامعي، دط. تونس: 2000.

10- عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب العربي في رواية الصّراع العربي – الصّهيوني، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1. لبنان: 2005.

11- علي عطيّة الكعبي، التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطّوائف، دار: عدنان، ط1. دب: 2014.

12- محمد مختار جمعة مبروك، التّعايش السّلمي للأديان وقفة العيش المشترك نحو منهج التّجديد، مركز الدّراسات والبحوث الاستراتيجيّة، ط1. الإمارات: 2014.

13- مصطفى التواتي، دراسة في رواية نجيب محفوظ، دار الفرابي، ط3. بيروت: 2008.

14- مهدي عبيدي، جماليّة المكان في ثلاثيّة حنا ومينا، دط. دب: دت.

15- نسيم بلهول، التطرّف الدّيني رؤية دينيّة وأمنية وسياسيّة، أمواج للطّباعة والنّشر، ط1. عمان: 2014.

16- نور الدّين صدوق، البداية في النص الرّوائي، دار الحوار، ط1. سوريا: 1994.

- **الأطروحات الجامعيّة:**

- محمد حسن المزين، دور الجامعات الفلسطينية في تحرير قيم التّسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماجستير في أصول التّربية، إشراف: كمال صهب الأغا ونصهه كمال الأغا، كليّة أصول التّربية، جامعة الأزهر، فلسطين: 2009.

- **المقالات والمجلّات:**

1- منّظمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلم والثّقافة "اليونسكو"، وثيقة إعلان اليونسكو حول التّسامح، المؤتمر العام لليونسكو، فرنسا: 1995.

2- ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، "ألفاظ عبريّة في كتاب الهدى إلى دين المصطفى البلاغي –دراسة لغويّة–، مجلّة كليّة الآداب، جامعة القادسيّة، ع91.

3- محمّد مصطفى الفياح، حوار الثّقافات وحقوق الإنسان في زمن العولمة، سلسلة المعرفة للجمع، منشورات رميس، ع:30، الرّباط: فبراير/ مارس 2005.

- **المواقع الالكترونيّة:**

- من موقع www.goodreads.com

- من موقع www.tqfya.com

- من موقع www.klmat.com

- من موقع www.lkhasly.com

1- التّعريف بالرّوائية الدّكتورة "خولة حمدي":

تعدّ "**خولة حمدي**" كاتبة تونسيّة من مواليد 1984 بتونس العاصمة، وأستاذة جامعيّة في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرّياض، متحصّلة على شهادة في الهندسة الصّناعيّة والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة "**سانت إتيان**" الفرنسيّة سنة 2008، ومتحصّلة على الدّكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرّياضيات التّطبيقيّة) من جامعة التّكنولوجيا بمدينة "**تووا**" بفرنسا سنة 2011. وقد أصدرت مؤلّفات عدّة حقّقت من خلالها نجاحا باهرا في العالم العربي.[1]

2- أعمالها الرّوائيّة: عرفت الرّوائية "**خولة حمدي**" بأعمال روائيّة مختلفة حقّقت بها نجاحا في مجال الأعمال الأدبيّة نذكر منها ما يلي:[2]

- **في قلبي أنثى عبريّة:**

وهي من أولى الرّوايات التي ألّفتها الكاتبة والتي حقّقت لها نجاحا كبيرا، وهي رواية مستوحاة من قصّة حقيقيّة ليهوديّة تونسيّة دخلت في الإسلام، بعد تأثّرها بشخصيّة طفلة مسلمة يتيمة الأبوين، والتي صمدت في وجه الحياة بشجاعة كبيرة، وتأثّرها كذلك بشاب لبناني ترك بصمته في حياتها.

- **غربة الياسمين:** تهدف الرّواية للدّفاع عن الدّين الإسلامي، كونه كابوسًا تعيشه أمريكا وأوروبا، والذي ارتبط لديهم بالإرهاب.
- **أن تبقى:** تتميّز هذه الرّواية باللّغة السّهلة والأسلوب الرّائع، والتي تتحدّث من خلالها الرّاوية عن قضايا الهجرة غير الشّرعيّة، وتشريد الشّباب في البلاد الأجنبيّة من خلال

[1]- من موقع: www.goodreads.com، تاريخ الاطّلاع: 04 أفريل 2020، على السّاعة: 14:33.

[2]- الموقع نفسه.

حلم الهجرة الذي يراود كلّ شاب، والحديث عن الظّروف الصّعبة التي يمرّ بها الشّاب مع الهجرة العنصريّة والنّظرة السّيئة للعالم الإسلامي والمسلمين.

- **أحلام الشّباب:** تعتبر الرّواية أوّل محاولة للكاتبة الدّكتورة "**خولة حمدي**"، لكنّها لم تنشر إلّا بعد صدور رواية "**في قلبي أنثى عبريّة**"، تتمتّع بأحداث كثيفة وممتعة، ركّزت على حلم واحد في حياة الفتاة والمتمثّل في ارتباطها بفارس الأحلام وطموحات البطلة العالية.
- **أين المفر:** بدأت كتابتها في سنّ المراهقة في عمر لا يتجاوز السّابع عشر، راجعتها لاحقا لتصدر منقّحة في العام 2007، تتجلّى فيها قيم الوفاء والتّسامح والعفو في أبهى الصّور، وتظهر من خلالها روعة المبادئ منتصرة على الانتهازيّة والاستغلال والثّراء من الطّرق غير المشروعة.

3- ملخّص رواية "في قلبي أنثى عبريّة":

فمن قلب الصّراع العربي اليهودي، ومن قلب المستوطنات العبريّة، إلى قلب ندى الصّغير المفعم بالحبّ... صراع بين الدّولة وصراع في قلوب البشر، فالنّتيجة واحدة تمزّق إنساني أحدثه الدّين والسّياسة... هكذا بدأت علاقة الرّوائيّة "**خولة حمدي**" ببطلة روايتها "**ندى**"، علاقة خيط التقطته المؤلّفة لتصنع منه صورة أدبيّة حالمة.

تدور أحداث الرّواية حول قصّة حقيقيّة لفتاة يهوديّة اسمها "**ندى**"، تعيش في دولة تونس مع أسرتها اليهوديّة، فهي تجسّد تفاصيل تطوّر حياة "**ندى**" و"**ريما**" اللّتان قدّر اللّه أن يجمع بينهما ويقابلا مصيرا متشابها. وقد كانت "**ريما**" طفلة لم تتجاوز 15 عاما بعد موت أمّها، ليأخذها رجل يهودي ليتكفّل بها، إلّا أنّه قد أبعدها لاحقا بعد أن صارت تشكّل خطرا على ابنته التي أصبحت تقلّدها في لبس الحجاب الإسلامي، وذلك إلى لبنان عند صديقة أخته "**أمّ ندى**" فجعلتها خادمة في بيتها.

تتسارع أحداث الرّواية، إلى أن تلتقي "**ندى**" بالرّجل المقاتل المسلم "**أحمد**" الذي كان ينتمي للمقاومة اللّبنانيّة ضدّ الاحتلال الصّهيوني، إذ أنّها استضافته في منزلها وقامت بعلاجه، فأحبّ أحمد "**ندى**" بعدما لجأ لها وساعدته، وقدّمت له يد العون متجاهلا الفروق الدّينيّة والطّائفيّة.

تعرض الرّواية علاقة المسلمين بغيرهم، خاصة اليهود، بالإضافة إلى بعض الفروقات بين المرأة المسلمة ومكانتها في القرآن وبين المرأة اليهوديّة. كما تعكس ما تعرّضت له "**ندى**" من اضطهاد ورفض من قبل عائلتها بعدما رحّبت بفكرة الإسلام واعتناقها له، أمّا مصير "**ريما**" فقد وافتها المنيّة في قرب "**قانا**" عند رمي الصّواريخ في الأسواق الشّعبيّة.

كما تصف الرّواية المعاملات الهمجيّة للإرهاب، واحتقارهم للمرأة وطمس شخصيتها، كونها عورة عند الدّين اليهودي، وتبدو الرّواية كأنّها أماني الكاتبة ولا تصف واقعا معاشا، ذلك كون المجتمع اليهودي في العالم تقريبا منغلقا على نفسه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصّفحة
مقدّمة	01
الفصل الأوّل: الإطار المفاهيمي	
– تمهيد	05
1. مفهوم التّسامح	06
2. مفهوم التّعصّب	07
3. مفهوم الدّين	08
4. مفهوم التعصّب الدّيني	10
5. مفهوم التّعايش السّلمي	10
6. التّعايش السّلمي بين الأديان السّماوية الثّلاثة (اليهوديّة، المسيحيّة، الإسلام):	12
أ– التّعايش السّلمي من منظور اليهوديّة	16
ب– التّعايش السّلمي من منظور المسيحيّة "النّصرانيّة"	17
ج– التّعايش السّلمي من المنظور الإسلامي	18
7. مفهوم حوار الأديان	19
8. الحوار بين الأديان وأثره على التّعايش السّلمي	20
الفصل الثّاني: دراسة سيميائيّة لرواية "في قلبي أنثى عبريّة لخولة حمدي"	
– تمهيد	25
– لمحة عامة عن رواية "في قلبي أنثى عبريّة"	25
1. سيميائيّة العنوان	26
2. سيميائيّة الأحداث	28
3. سيميائيّة الشّخصيات:	30
أ– الشّخصيات الرّئيسيّة	30

ب- الشّخصيات الثّانوية	32
ت- الشّخصيات الهامشة	35
ث- الشّخصيات المعارضة	37
4. سيميائيّة الأماكن:	
أ- الأماكن المفتوحة	38
ب- الأماكن المغلقة	42
5. مواقف التقبّل والصّراع في الرّواية:	45
أ- تقبّل الآخر في الرّواية	46
ب- الصّراع مع الآخر في الرّواية	48
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	58
ملاحق	62

تعدّ الرّوايات من أهمّ الأعمال الأدبيّة التي تبرز المقاصد التّعبيريّة للمؤلّفين على اختلافهم، ومن أهمّها موضوع دراستنا هذه "رواية في قلبي أنثى عبريّة لخولة حمدي"، والتي لها نصيب وافر من الاهتمام من طرف المتلقّين، انطلاقا من بنيتها التّركيبيّة ودلالة معاني جوهرها، ما يجعلها تتّخذ لمسة خاصة تنفرد بها بين الرّوايات الأخرى، وقد سعى هذا البحث اعتمادا على دراسة سيميائيّة عامة لمركّباتها للإجابة عن مجموع التّساؤلات المطروحة في إطار التّنقيب عن المعاني الخفيّة للعنوان، والشّخصيات التي أدّت دورا بارزا في إظهار الحقائق التي أرادت الرّوائيّة إيصالها للجمهور القارئ، مع إيراد بعض الأماكن التي حاولنا تحليلها عامة والتي أضفت جمالا على الرّواية وكأنّنا نعيش اللّحظة فيها، محاولين تحليل هذه المركّبات من المنظور الدّيني وإبراز أهمّ خاصية فيه وهي التّسامح بمجموعة من النّماذج الرّوائيّة التي توصّلنا من خلالها إلى فهم العلاقة بين هذه الشّخصيات على اختلاف دياناتهم والإجابة عن الإشكالية الأساس للبحث.

Résumé :

Les romans sont parmi les œuvres littéraires les plus importantes qui mettent en évidence les intentions expressives des différents auteurs, et le sujet le plus important de notre étude est «Un roman dans mon cœur, un hébreu féminin de Khawla Hamdi», qui a une part abondante d'intérêt de la part des destinataires, en raison de sa structure compositionnelle et de la signification de ses significations essentielles, ce qui le fait prendre Une touche particulière qui lui est propre parmi d'autres récits, et cette recherche a cherché, à partir d'une étude sémiotique générale de ses composants, à répondre à toutes les questions soulevées dans le cadre de l'exploration des significations cachées du titre Et les personnages qui ont joué un rôle de premier plan en montrant les faits que le romancier voulait communiquer au public de lecture, avec certains endroits que nous avons essayé d'analyser en général et qui ont ajouté de la beauté au roman comme si nous vivions dans l'instant présent, en essayant d'analyser ces composants du point de vue religieux et de mettre en évidence la caractéristique la plus importante de celui-ci, qui est la tolérance avec un ensemble de modèles narratifs Grâce à quoi nous avons atteint une compréhension de la relation entre ces personnalités de différentes religions et la réponse au problème fondamental de la recherche.